الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط الوسيط

موسومة بـــ:

الجالية الأندلسية ببجاية
ودورها الثقافي على عهد الموحدين ما بين 547-625هـ/1152-1228م

إعداد الطالبات:

- برني كريمة
- بوزكري ميمونة
- صراردي نعيمة

إشـــــراف

– د. شرف عبد الحق

أ.د.: ..... قفاف البشير ..... **رئيسا**

أ.د: ..... شرف عبد الحق ..... **مشرفا**

أ: ..... بوخلوة حسين ..... **مناقشا**

الموسم الجامعي

1436هـ–1437هـ/2015م–2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)﴾

□سورة البقرة. الآية 32

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)﴾

□سورة هود. الآية 88

شكر

بعد حمد اللّه وشكره على نعمه وفضله

واعتراف منا بفضل ذوي الفضل علينا

نتقدم بشكرنا الخالص إلى كل من ساهم من قريب أو من

بعيد في إنجاز هذا البحث، إلى الأستاذ المشرف أطال الله

عمره و بارك له في عمله الدكتور "شرف عبد الحق"

الذي كان نعم الموّجه لما قدّمه لنا من نصائح

و إرشادات قيّمة

إلى كل أساتذة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

بجامعة ابن خلدون تيارت.

إلى الدكتور علي بن العيفاوي بجامعة مستغانم

والدكتور شخوم سعدي بجامعة سيدي بالعباس

والأستاذ سفيان عبد اللطيف، الأستاذ عمر راكة،

الأستاذ عبد القادر مباركية والى الاخ والصديق

محمد ياسين ناصري

كريمة-ميمونة-نعيمة

مسودة

اهـــــداء

إلى الذين قال الرحمن فيهما

"فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

صدق الله العظيم

اهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما، إلى كل عائلة"برني" خاصة نور الهدى خولة، عبد الله إبراهيم،ويونس عبد الجليل

والى كل الأقارب والأحباء والأصدقاء إلى دحام الحاج، بن شهرة الزهرة،حورية ، حنان، نهلة شريفة

برني كريمة

اهـــــداء

إلى الذين قال الرحمن فيهما

"فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

صدق الله العظيم

اهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما راجية أن يجد هذا العمل ثمرة طيّبة لغرسهما

إلى الإخوة محمد، الميلود، الناصر، والأخوات خيرة، نعيمة، خديجة والى بنات الأخوات خاصة فاطمة

إلى روح أختاي الطاهرتين زينب وحسيبة رحمهما الله

والى كل الأقارب والأحباء والأصدقاء مخطارية، شريفة، حنان، نهلة، زينب، ومسعودة، كلثوم

ميمونة

اهـــــداء

الحمد لله الذي بعونه بلغت أملي وبقدرته حققت حلمي اشكره على نعمة العلم بعد ضوء الإيمان وعلى نعمة الوالدين بعد نعمة الإسلام

اهدي ثمرة هذا العلم إلى منارة العلم الأمّي الذي علّم المتعلمين، إلى سيد الخلق رسولنا الكريم سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم

إلى من كان بطنها مهدا لي، وصدرها شفاء لي، إلى من صهرت الليالي وتحملت الصعاب والماسي، إلى من كان رضاها سّر توفيقي، إلى أحق الناس بصحبتي، إلى من مكانتها لا تحصر بين أسطر وعبارات، إلى من لا تعبر عنها الكلمات إلى أمي الحبيبة والى أبي العزيز، والى خالي العزيز وزوجته وبناته .

إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكرهم فؤادي، إلى وحيدتي أختي مليكة وزوجها وأولادها أمين وإيمان ، إلى أخي وزوجته والى أختي الصغيرة سيرين

إلى أجمل ما منحني الله تعالى، إلى زوجي العزيز"بلال"وعائلته الفاضلة،

الى من ينصحوني عند حيرتي ويعذروني عند عثرتي ويحترقون شوقا عند غيبتي، الى من تقاسمت معهن مسيرة الحياة حلوها ومرّها صديقاتي خديجة حنان فضيلة

الى روح صديقتي الراحلة فاطمة بالغوف رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

الى كل من تذكرتهم ذاكرتي ولم تذكرهم مذكرتي والى كل الأهل و الأحباب من قريب او بعيد

نعـــــيمة

قائمـــــة المختصرات

المختصـــــر	اختصاره
الطبعة	ط
الجـــزء	ج
المجلـد	مج
القســـم	ق
تحقيـــق	تح
تعليـــق	تع
ترجمـــة	تر
الصفحـــة	ص
السفـــــر	س
السنة الهجرية	هـ
السنة الميلادية	مـ
توفـــــي	ت
العـــــدد	ع
دون طبعة	دط
دون تاريـخ	دت
page	P
تقديـم	تق

مقدمة

تعتبر الهجرة ظاهرة جغرافية يعنى بها انتقال السكان من منطقة جغرافية الى أخرى حاملين معهم أفكارهم وعلومهم وفنونهم وعاداتهم وصنائعهم الى المكان الجديد الذي يستقرون فيه، وقد شهد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط هجرة المسلمين من الاندلس نظرا لما آلت اليه الاندلس، فافلت شمسها واضمحل نور الإسلام فيها، فهاجروها المسلمون وانتشروا في بقاع العالم الإسلامي وفي العدوة المغربية التي نخص منها بالذكر بجاية الموحدية في المغرب الأوسط التي كانت حاضرة لعدة ممالك متعاقبة ولعبت أدوارا سياسية وثقافية هامة في تاريخ المغرب بحكم موقعها الاستراتيجي الذي جعل منها مركز استقطاب من جميع النواحي ومحط رحال طلاب العلم والعلماء، وموطن أمن لاستقرار العديد من الجاليات على اختلاف اصولهم ومذاهبهم ومواطنهم، وعليه فان موضوع الهجرات بما يطرحه من تساؤلات تاريخية ارتأينا أن تدرس الموضوع الموسوم بـ:

الجالية الأندلسية ببجاية ودورها الثقافي خلال عهد الموحدين

هذا ويكتسي الموضوع أهمية بالغة من حيث انه يسلط الضوء على مصير مسلمي الأندلس بعد هجرتهم إلى هذه الحاضرة، كما يبحث في الدوافع الكامنة وراء هجرتهم من ديارهم، ويميط اللثام عن الميراث الثقافي والفكري الذي حمله أهل الأندلس.

ومن بين الدوافع التي أدّت بنا إلى اختيار هذا الموضوع، هو الرغبة في دراسة بعض القضايا التاريخية المتعلقة بتاريخ بجاية ومعرفة الزخم العلمي والتأثير الكبير الذي اختصها به أهل الأندلس وسبب اختيارهم لها كمدينة للهجرة من بين مدن المغرب الأوسط.

وقد واجهتنا خلال انجازنا لهذه الدراسة العديد من الصعوبات اقترنت بالمصادر نفسها، إذ أن أغلب هذه المصادر ثانوية لا تخدم الموضوع بصفة مباشرة، وفي نفس الوقت لا يمكن الاستغناء عنها، فهي تحتاج لوقت طويل وجهد مضني لمعالجتها واستخراج الشذرات المطلوبة، هذا فضلا على أن اغلبها يولي أهمية بالغة للفترة الحفصية دون الموحدية.

- ضيق الوقت خاصة واننا تعاملنا مع العديد من المصادر التي تحتاج إلى قراءة كاملة والذي حال دون السفر إلى مكتبات أخرى.

وإشكالية البحث تمحورت حول استقرار الجالية الأندلسية ببجاية في الحقبة الموحدية وإسهاماتها الثقافية، وتفرع عن هذه الإشكالية عدّة تساؤلات فرعية.

- ما الدوافع الكامنة وراء هجرة الأندلسيين من بلادهم ؟وفيما تتمثل عوامل استقرارهم بمدينة بجاية؟
- ما مظاهر التواجد الأندلسي ببجاية؟ ومن هم أهم القامات العلمية الأندلسية التي هاجرت إليها؟
- كيف كانت مساهمتهم في العلوم النقلية منها والعقلية؟ وماهي الإضافات التي قدّموها في الميدان الفكري؟

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي القائم على جمع المادة التاريخية من مظانّها وتصنيفها حسب فصول ومباحث الدراسة ثمّ تحليل ما يحتاج منها إلى ذلك.

ويعتبر موضوع الجالية الأندلسية من المواضيع المهمة في الدراسات المغربية الحديثة عبر مراحلها المختلفة، فقد أنجز الكثير من الدراسات حول هذا الموضوع، غير أنها لم تول أهمية بالغة بالفترة الموحدية ولا بحاضرة بجاية و إنما بالمغرب الأوسط عموما منها:

الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط حتى القرن10هـ/16م لميدان كلثوم، ذكرة ماجستير، الجزائر، 1986، وأنجزت الباحثة الجزائرية نصيرة عزروردي مذكرة ماجستير تحت عنوان **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب الأوسط من ق2هـ-ق8هـ**.

وهناك دراسات أخرى مثلما كتبه صالح بعيزق وخالد بالعربي وناصر الدين سعيدوني.

وقد اعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر تنوعت لتنوع الأحداث والجزئيات التي تناولها الموضوع نفسه، وتفرقت قيمتها من حيث مدى احتوائها على المعلومات التي لها صلة بالموضوع، لذلك شملت أغلب صنوف الكتابة التاريخية التراثية ومنها:

كتب التراجم والسيّر

إن موضوع الجالية الأندلسية ببجاية يتطلّب الوقوف على أكبر عدد من كتب التراجم والطبقات والفهارس لأنها تهتم بحياة العلماء والفقهاء وترصد لنا جوانب من حياتهم ومختلف أدوارهم ومن هذه الكتب نذكر:

-كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية للقاضي أبو العباس أحمد بن احمد الغبريني ت(704هـ/1306)، والذي أرّخ للحياة الفكرية في بجاية في القرن 7هـ واستعرض فيه نشاط الأدباء والفقهاء والصوفية والمحدثين من أهل المغرب الأوسط ومن الوافدين الأندلسيين والمغاربة والمشارقة، وكانت استفادتنا منه كبيرة جدا، فقد استقينا منه الكثير من التراجم لمشاهير الأندلسيين الذين حلّوا ببجاية أو الذين مرّوا بها، وكذا معرفة الحياة الفكرية بها وطرق ومناهج التدريس، وعلى الرغم من هذا فقد اغفل جانب مهم وهو التطرق لأهم البيوتات إلا ما وجد متناثرا في ثنايا الكتاب.

-نيل الإبتهاج بتطريز الديباج: لمؤلفه أحمد بابا التنبكتي المولود سنة 993هـ/1585م والمتوفى سنة 1032هـ/1623م، ألف كتابه هذا كذيل على الديباج لإبن فرحون، ويتضمن هذا المؤلف تراجم لعلماء مالكيين، حيث بلغ عدد المترجم لهم 806 ترجمة شملت أقطار المغرب الإسلامي، وقد أفادنا في ترجمة عدّة علماء أندلسيين عاشوا في بجاية.

-التشوف إلى رجال التصوف: لإبن الزيات التادلي المتوفى عام 627هـ/1229م تضمن كتابه ثلاث أجزاء، خصص الأول منها حول صفة الأولياء وكراماتهم وأحوالهم، بينما تضمن القسم الثاني تراجم لعدد كبير من المتصوفة وغيرهم من الأعلام المرموقين، وخصص القسم الثالث أخبار أبي العباس السبتي، ويعتبر هذا الكتاب نموذجا يكاد يكون فريدا من نوعه في رصد الحركة الصوفية في المغرب الإسلامي خلال القرنين

5-7هـ/11-13م، وتكمن أهمية الكتاب بالنسبة للبحث في كونه أمدنا بمعلومات عن واقع الحركة الصوفية ببجاية عن طريق المهاجرين الأندلسيين، غير انه لم يسلم من مظاهر النقد لإيمان المؤلف المطلق بكرمات الصوفية ويغلب عليه طابع الأسطورة

- التكملة لكتاب الصلة: لأبن الأبّار القضاعي ت(658هـ/1260م)، يعتبر كتابه تكملة للتراجم التي لم ترد في كتابي تاريخ علماء الأندلس لإبن الفرضي والصلة لإبن بشكوال، يحوي هذا الكتاب إفادات عن بعض علماء المغرب الأوسط إذ أدنا بمعلومات ثرية عنهم من حيث ولادتهم ووفاتهم وأهم شيوخهم.

كتب التاريخ العام:

- العبر: لمؤلفه عبد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة 808هـ/1406م ,يعتبر من أهم المصادر التاريخية التي أرّخت لعدّة دول من أهمها الدولة الموحدية، وقد كانت استفادتنا منه كبيرة في جزئه السادس، وذلك في الفصل التمهيدي والفصل الأول، واعتمدنا أيضا على كتاب المقدمة في التعريف ببعض المصطلحات.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لمؤلفه إبن عذارى المراكشي الذي كان حيا سنة 712هـ/1312م ,يعتبر من أهم مصادر تاريخ المغرب الأوسط لما يتضمنه من معلومات تاريخية هامة أغلبها مقتبس من مصادر مفقودة مثل كتابات الرقيق القيرواني والوراق وابن حيان، وقد استفدنا منه كثيرا من جزءه المخصص لتاريخ دولة الموحدين، والذي يتحدث فيه عن تاريخ هذه الدولة بأدق التفاصيل في الفصل التمهيدي الذي خصصناه للحديث عن هذه الدولة، على الرغم من انه كتاب سياسي بحت، لم يولي أهمية كبيرة لهجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لمؤلفه عبد الواحد المراكشي المتوفى سنة 625هـ/1228م، تضمن معلوماته هامة عن دولة الموحدين باعتباره عاصرهم، وبالتالي كانت استفادتنا كبيرة من هذا الكتاب.

كتب الجغرافيا والرحلات:

وفيما يخص كتب الجغرافيا فقد اعتمدنا على مجموعة من هذا الصنف من المصادر في التعريف بحاضرة بجاية جغرافيا، ومن بين هذه المصادر نذكر:

- الروض المعطار في خير الأقطار لعبد المنعم الحميري المتوفى سنة 866هـ/1381م والذي أفادنا في التعريف ببعض المدن.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: للشريف الإدريسي المتوفى سنة 560هـ/1160م والذي أورد مجموعة من التفصيلات الاقتصادية والجغرافية حول بجاية فكانت إستفادتنا منه ف هذا الجانب.
- معجم البلدان: لياقوت الحموي المتوفى سنة 626هـ/1229م، وهذا المصدر عبارة عن وصف جغرافي اقتصادي للمدن بما فيها مدن المغرب الأوسط.

- **المراجع:**

إلى جانب المصادر التاريخية فإنّنا دعمنا موضوعنا بدراسات حديثة نذكر منا على سبيل المثال لا الحصر: تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي.

- التجربة الأندلسية بالجزائر لناصر الدين سعيدوني.
- تاريخ الجزائر الوسيط لمختار حساني.

هذا إضافة إلى المقالات والمجلات والدوريات والأطروحات الجامعية.

وقد أنزلت هذه الدراسة في مقدمة ومدخل وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، اشتملت المقدمة على التعريف بالموضوع، وتطرقنا في المدخل إلى حاضرة بجاية جغرافيا وتاريخيا، وتحدثنا في الفصل التمهيدي عن بجاية خلال العهد الموحدي.

جاء الفصل الأول بعنوان الهجرة الأندلسية إلى بجاية الموحدية حيث قسّم إلى مبحثين، الأول بعنوان الهجرة الأندلسية إلى بجاية واندرج تحته عنصرين الأول تناول الأوضاع العامة بالأندلس خلال الحقبة الموحدية والثاني خصص لدوافع الهجرة الأندلسية إليها، أما المبحث الثاني خصص للحديث عن عوامل استقرار الأندلسية ببجابة، اندرج هو الأخر تحته عنصرين، الوحدة المذهبية (المذهب المالكي)، والموقع الجغرافي وتشابه الإقليم

أما الفصل الثاني كان بعنوان مظاهر التواجد الأندلسي ببجاية الموحدية عالجنا فيه الشرائح التي هاجرت إلى بجاية من علماء وسياسيين وتحدثنا عن أهم البيوتات العلمية.

وتناولنا في الفصل الثالث والأخير، الأثر الثقافي للجالية الأندلسية ببجاية، وفيه قمنا بتتبع أثر النخبة الأندلسية في الميدان الثقافي، وارتأينا تقسيمه إلى أربعة مباحث، كان الأول حول العلوم النقلية الشرعية من علوم القراءات، تفسير، علم الحديث والفقه، أما الثاني كان حول العلوم الكلامية، من علم الفلسفة، التصوف، وعلم الكلام والأصول.

أما المبحث الثالث خصصناه للحديث عن العلوم الأدبية من شعر ونثر وكذا التاريخ والسير، في حين خصصنا المبحث الرابع والأخير للعلوم العقلية كعلم الطب، علم الرياضيات، والجغرافيا والفلك.

وختمنا بحثنا بخاتمة جاءت كمحطة لأهم النتائج التي توصلنا إليها، محاولين إبراز كل الحالات التي صادفتنا في ثنايا البحث.

مدخل

1. **بجاية جغرافيا**

أ-إطارها الطبيعي

ب-أصل التسمية

2. **بجاية تاريخيا**

تعتبر بجاية من بين أهم مدن المغرب الإسلامي والتي لا تقل شأنا عن باقي عواصمه، فلقد نالت شهرة واسعة في أوساط المجتمعات الامازيغية، لاسيما بعد تأسيسها في القرن 5هـ/11م.

1–بجاية جغرافيا

أ_**إطارها الطبيعي**: يقول عنها الحموي: "بجاية مدينة من مدن المغرب الأوسط واقعة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب[1]، وهي تتوسط المدن الساحلية للمغرب الأوسط إذ أنّ المسافة بينها وبين جزائر بني مزغنّة مدّتها أربعة أيام، وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام، وبينها وبين قلعة بني حمّاد عبر الواد القلعي –رغم ما فيه من عقاب و أوعار – أربعة أيام.[2]

فهي على شكل مثلث قاعدته الميناء أو البحر الذي تقع على ساحله، عند درجة 2°و45° على طول خط العرض الشرقي، وعند درجة 36°و 45° على طول خط العرض الشمالي،[3] يقابلها من الأندلس طرطوشة وعرض البحر بينهما ثلاث مجار.

هذا وتنقسم بجاية إلى قسمين، القسم الأول على شكل مدرّج فوق المنحدرات السفلية (جبل قوراية)، والقسم الثاني بجاية الحديثة، التي تمتد نحو واد الصومام الذي يعتبر نقطة

1 -ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، بيروت، دار صادر، ص:399.

2–رابح بونار، "بجاية من خلال بعض الرحالة المسلمين"، مجلة الأصالة، العدد 19، السنة الرابعة، 1339هـ/م1974، عدد خاص ببجاية، ص:68.

3 – محمد بن علي البروسي، أوضح المسالك لمعرفة البلدان و الممالك، تح:المهدي عبد الرواضية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006، ص:194

وصل وفصل معا، أما الوصل فيتمثل في الربط بين المدينة وجبال جرجرة والفصل في أنّه حاجزا مائيا بين سكان هذه المناطق .[1]

أما المناخ فيمتاز بالاعتدال صيفا، ويحدث أن ترتفع درجة الحرارة إلى ما بين 30°و40° بسبب جبل قوراية الشامخ، الذي يحجب المدينة ويمنع عنها الرياح الشمالية، أما الجهة الجنوبية فهي أكثر عرضة للرياح،[2] كما تزخر المدينة بكثرة التساقط، مما يجعلها منطقة زراعية غنية بأشجار الزيتون والصفصاف وغيرها.[3]

هذا وقد جاءت نصوص المصادر الجغرافية للرحالة القدامى متنوعة في وصفها ووصف مرساها والمدن المجاورة لها، فقد وصفها العبدري بقوله: "مدينة بجاية مبدأ الإتقان والنهاية، وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة، شهيرة، برية بحرية، سنية سرية، وثيقة البنيان، عجيبة الإتقان، رفيعة المباني غريبة المعاني، موضوعة في أسفل جبل وعر مقطوعة بنهر وبحر، مشرفة عليها إشراف الطليعة متحصنة بها منيعة، فلا مطمع فيها لمحارب ولا متّسع فيها لطاعن".[4]

1-اسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص:183

2-احمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية، مج3، مرا: عبد الحميد يونس، ص:350

3-اسماعيل العربي: "بجاية من خلال النصوص الغربية"، مجلة الأصالة، العدد19، السنة الرابعة 1339هـ/1974م، عدد خاص ببجاية، ص: 71

4- محمد العبدري البلنسي، رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم الكردي، تق:شاكر الفحام، دار سعد الدين لطباعة والنشر و التوزيع، ط1، 2006، ص" 82،83

كما استحوذت على قلوب وعقول شعراء كثيريين فجادت قرائحهم بعيون القصائد تمجيدا لهذه الحاضرة، فقد قال فيها أبو علي حسن الفكون القسنطيني في القرن 7هـ/13م

دع العراق وبغداد وشامها فالناصرية مـــا إن مثلـــها بلـــد

بر وبحر وموج للعيون بـــــه مسارح بان عنـــها الهم والنـــكد

حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع حيث الغنى والمنى والعيشة الرغد[1]

2-أصـــل التسميـــــــة

بجاية بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم ثمّ ألف وياء مثناه وهاء[2]، اسم يطلق على مدينة في تاريخ غير معلوم، فقد عرفت منذ القديم بعدّة تسميات منها: بغاييث،[3] صلدة،[4] صلداي،[5] الناصرية،[6] بجاية، وذلك تبعا للمراحل التاريخية التي مرّت بها، وقد أطلق عليها

---

[1] بومهلة تواتي، بجاية حاضرة البحر ونادرة الدهر، مرا: أحسن بومالي، الجزائر، دار المعرفة، ص:29،30

2 أبو الفداء عماد الدين إسماعيل(ت732)، تقويم البلدان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ص:136،137، ينظر أيضا: عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة، مج1، تح: علي محمد البجاوي، بيروت، لبنان، دار الجيل، ط1 (1412هـ/1992) ص:162

3 بغاييث، حسب اللهجة البربرية تعني بجاية، ينظر: احمد الشناوي، زكي خورشيد، المرجع السابق، ص:351

4 أسس الفنقيون مدينة صلدة في موقع بجاية الحالي، ينظر: بجاية سلسلة الفن والثقافة، ديسمبر، 1975

5 أسس الرومان بعد تخريبهم لصلدة مدينة على أنقاضها وأطلقوا عليها اسم صالداي، عندما احتلّوا سواحل إفريقية، ينظر:سلسلة الفن والثقافة، المرجع السابق

6 الناصرية، نسبة إلى الأمير الحمادي الناصر بن علناس، الذي بناها وسمّاها الناصرية باسمه، ينظر: سيدي موسى محمد الشريف، بجاية الناصرية (دراسة في الأوضاع الاجتماعية والفكرية)، تق:محمد أمين بالغيث، ط1، 2007، ص:247، ينظر أبضا : السيدة عالمة، "نظرة على تاريخ بجاية"، مجلة الأصالة، العدد19، السنة4، 1339هـ/1974م، ص:87.

الفرنسيين اسم bougie، لعلّ هذا الاسم قد اشتقّ لشهرة أهلها بتجارة الشمع[1] ،لكن رغم هذا بقي اسم بجاية متداولا إلى يومنا هذا، ذلك أنّ هذه المدينة كانت تسكنها قبيلة بربرية تسمى "بجاية" أو "بقاية " بقاف معقودة، فأطلق هذا الاسم على المدينة وسميت به.[2]

3-بجايــة تاريخـــــيا:

لمدينة بجاية تاريخها القديم، حيث أسست في البداية في هذه المنطقة مراكز ومخطّطات تجارية ذات صبغة اقتصادية، كما هو الحال بالنسبة للفنقيين[3]، الذين أسّسوا بها عدّة مدن، من بينها صلداي، وكان غرضهم من ذلك تجاري،[4] وأثناء الاحتلال الروماني مثّلت بجاية إحدى ولاياتها الثلاث، غير أنّه ومع الحقبة الوندالية أخذت في التلاشي شيئا فشيئا، وأضحت تسمى في عهدهم بغور أي الموقع الصخري[5] .

وظهرت بجاية كحاضرة في العهد الحمادي، حيث عرفت مرحلة من التحضّر و الانفتاح و الاتساع والاستقرار، ويرجع التفكير في بنائها إلى الأمير الحمادي الناصر بن علناس، بعد أن

---

[1]-اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص:247

2-ا-عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان بن المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، مرا: سهيل زكار، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1421هـ/2000م)، ص: 231،232.

3- الفنقيون، أمّة شرقية متشعبة الفرع الكنعاني السامي، ينظر، عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، ص:83، ينظر أيضا: محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، ص:37

[4]-طاهر طويل، المدينة الاسلامية وتطوراتها في المغرب الاوسط، مطبعة البحث، قسنطينة، ط1، 1960، ص: 297

[5]-عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص:49

كانت عاصمتهم القلعة، وهذا التحول راجع لعدة أسباب كانت محل خلال بين المؤرخين منها:

النتائج السلبية التي أسفرت عنها موقعة –سبيبة–[1]، غربي القيروان والتي هزم فيها الناصر بن علناس الحمادي سنة 457هـ/1064م أمام أبناء عمومته الزيريين وخيانة القبائل العربية له حيث يذهب لهذا الرأي كل من ابن الأثير[2] والنويري[3] وصاحب كتاب الاستبصار.[4]

ويضيف ياقوت الحموي بأن سبب بنائها يرجع إلى قصة الصلح بين الناصر الحمادي وتميم بن المعز بعد موقعة "سبيبة" وخيانة ابن البعبع له،[5] وهناك من المؤرخين من يرى أن السبب يعزى إلى كره مجاورة الناصر لبني حماد الذين يميلون إلى بلقين في القلعة، وهناك أراء

1–سبيبة، من القيروان إلى واد الرمل أربعون ميلا ومنها إلى سبيبة، مدينة أزلية ذات انهار وثمار، حدثت فيها معركة بين الناصر الحمادي وأبناء عمومته الزيريين 457هـ، ينظر: أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د ت، ص: 65 ينظر أيضا: عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحات رائعة من التاريخ الجزائري، شركة سولزر للنشر، القاهرة، ط2(1411هـ/1991م)، ص:103

2–ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، مرا: محمد يوسف الدقاق، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1(1407هـ–1987م)، ص:273،274

3–النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تح:حسين نصار، عبد العزيز الأهواني، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1983، ص:224

4–مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار لوصف مكة والمدينة و مصر وبلاد المغرب، تح: سعد زغلول عبد الحميد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ص:128

5– الحموي، المصدر السابق، ص:339

تباينت فيما بينها حول سبب البناء، من الخوف من الغزوات الهلالية، وكذا عامل الصدفة، إذ أن الناصر كان مارا في طريقه إلى القلعة فأعجبته ضيعة صغيرة لصنهاجة تدعى بجاية.[1]

وعندما قامت الدولة المرابطية لم تمدّ نفوذها على أملاك الدولة الحمادية، وهناك من أرجع السبب إلى العلاقة الطيبة التي تربطها بالعصبية القبلية، لأن كل من الدولة الحمادية والمرابطية تنتسبان إلى صنهاجة.[2]

وألت بجاية إلى الحكم الموحدي بعد حالة الضعف والانحطاط التي عاشتها الدولة الحمادية، بسبب ضعف الخلفاء المتأخرين، والذي جعلها عرضة لهجمات الصقليين، خاصة بعد سقوط المهدية سنة 543هـ، مما اضّطر عبد المؤمن بن علي لضمها وذلك بعدما تمّ له من ملك المغرب.[3]

وتمكن من دخلوها سنة 547هـ، وعرفت تغيرات سياسية واقتصادية هامة، ثمّ خضعت للنفوذ الحفصي بعد ضم يحي أبو زكريا الأول لها سنة 626هـ وذلك بسبب الصراعات الداخلية للدولة الموحدية، فقد كانت تربط بجاية بالسلطة المركزية علاقة ولاء

1-عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص:101، ينظر أيضا: رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الوطني للدراسات التاريخية، 1977 ص:66،67

2-حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، الجزائر، ج3، دار الحكمة، 2007، (د ط)، ص:182

3-سعدعبد الحميد زغلول، الموحدون مصامدة السوس الجباليون ورثة المرابطون تأسيس الدولة و قيامها (500-558هـ/1100-1162م)، ج5، الإسكندرية، منشآت المعارف من خلال حزى وشركاه، مطبعة عصام جابر، ص:391

وتبعية، حيث تولى عليها في هذه الفترة ولاة من العائلة الحفصية أو مشيخة الموحدين ،فتمكنوا من الاستقلال بتونس وجعل بجاية ولاية مستقلة تابعة لهم.[1]

4-محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص:11

الفصل التمهيدي

بجاية خلال الحكم الموحدي

1. تأسيس الدولة الموحدية
2. توسيع الدولة وضم بجاية
3. حركة بني غانية واستيلائهم على بجاية
4. رد فعل الموحدين واسترجاع بجاية
5. الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بجاية الموحدية

1- تأسيس الدولة الموحدية:

أعقبت الدولة الموحدية دولة المرابطين في حكم بلادي المغرب والأندلس، والتي قامت على أسس دينية إصلاحية"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[1] ، بزعامة محمد بن تومرت السوسي الهرغي المكنى بأبي عبد الله والملقب بالمهدي[2]، ولد بقرية إيجلى[3] ، بمنطقة السوس جنوب المغرب الأقصى ،إختلف المؤرخون حول نسبه إلا أنهم اتفقوا على أنّه ينتسب إلى قبيلة هرغة المصمودية، ومثلما حدث الخلاف حول النسب وُجد إختلاف آخر حول سنة ميلاده فابن الأثير يرى أن مولده كان في سنة (471هـ/1076م)، أما ابن خلكان فيرى أن مولده كان سنة(485هـ/1092م).[4]

عُرف عن المهدي بن تومرت حبه للعلم منذ صغره لذلك لقب بعدة أسماء منها، أمغار وتعني العالم أو الفقيه، وأسافوا وتعني كثير الضياء، لأنه كان يشعل السراج كثيرا لحفظ القرآن وطلب العلم[5].

تلقى المهدي علومه في البداية في الحواضر المغربية،[6] ثم ارتحل إلى بلاد الأندلس لاستزادة في طلب العلم، فنزل بقرطبة التي كانت حاضرة العلوم والمعرفة، ومنها إلى الاسكندرية، ثم ارتحل لأداء

---

[1] محمد عبد الله المعموري، تاريخ المغرب والأندلس، مج1، دار صفاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار صادق،ط1، 2012م، ص:63.

[2] محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رياح بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص:132.

[3] **إيجلى**، وتكتب إيكلي، وهي قاعدة بلاد السوس الأقصى في جنوب المغرب الأقصى وهي مدينة عامرة كثيرة الزروع والثمار ومنها الطريق لبلاد السودان، ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص:71.

[4] عبد الحميد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، لبنان، المعهد العالمي للفكر الاسلامي هريدين فرجينيا، ط2، 1995م، ص:132.

[5] عبد الله كنون، مدخل إلى تاريخ المغرب، تيطوان، 1955م، ص:345.

[6] عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1997م، ص:69.

فريضة الحج ومنها إلى بغداد،[1] وأخذ العلم عن أبي حامد الغزالي،[2] غير أن هذا اللقاء كان محل جدال بين المؤرخين من مؤكد له، ومشكك فيه، وناف له.

ومن أكدّ ذلك صاحب كتاب الحلل الموشية بقوله:"...ولما قدم على الإمام الغزالي وأخبره أن فقهاء المرابطين أحرقوا كتاب إحياء علوم الدين ومزقوه، فدعا عليهم...."[3]

وكذلك ابن أبي زرع الفاسي في روض القرطاس بقوله:"ابن تومرت لازم الغزالي ثلاث سنين"[4] غير غير أن ابن الأثير ينفي الخبر بقوله:"الصحيح انه لم يجتمع به، فحج هناك وعاد إلى بلاد المغرب"[5] في في حين يورد المراكشي الخبر دون نفيه بقوله:"قيل أنّه لقي أبي حامد الغزالي بالشام أيام تزهده"[6]وهناك تزهده"[6]وهناك نصوص أخرى تشير إلى أنّه استغل حادثة إحراق المرابطين لكتاب الإحياء لإضفاء الشرعية عند إدعائه للمهدوية.[7]

وبعد أن تشبع المهدي بن تومرت بمختلف العلوم والأفكار المشرقية عاد إلى بلاد المغرب، وكان في طريق العودة هذه يتوقف بكل القرى و المدن التي يمر بها يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبث العلم، فنزل بالاسكندرية ثم طرابلس، فالمهدية ثم تونس حيث كان جاهرا باستنكاره الشديد للمنكر مما أدى بطرده.[8]

---

[1] علي عبد الله علام، دعوة الموحدين بالمغرب، المغرب، الرباط، دار المعرفة، 1964م، ص132.

[2] عز الدين عمر موسى، الموحدون في المغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الاسلامي، دط، ص:37.

[3] مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، دار الرثاء الحديثة،1997، ص:104.

[4] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك الغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972، ص:172.

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ص: 294.

[6] عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص:127.

[7] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1408هـ، 1988م، ص:83.

[8] عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص:62.

فنزل بجاية بمسجد الريحانة ومنها خرج إلى قرية ملالة التي التقى فيها بعبد المؤمن بن علي الذي كان قاصدا المشرق لطلب العلم غير ان المهدي صرفه عن وجهته لما لاحظه فيه من ذكاء وحرص على العلم وقال له"العلم الذي تريده في المشرق قد وجدته بالمغرب".

حيث نزلوا تلمسان ثم رحلوا إلى فاس ومنها إلى مراكش،[1] التي كان تحت حكم الدولة المرابطية واستقر بمسقط رأسه وعكف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأمر الذي أدى إلى إستياء الفقهاء المرابطين منه خاصة مالك بن وهيب،[2] الذي أشار على الأمير المرابطي علي ابن يوسف بن تاشفين بسجنه، فأخذ هذا الأخير برأيه، وأمر أن يوضع ابن تومرت وأصحابه في السجن، ولكن وزيره عمر بن ينتان أشار عليه بتركه، حتى لا يقال عليه بأنه سجن رجلا يعرف الله، فأطلق سراحه.[3] سراحه.[3]

فخرج إلى أغمات ومنها إلى السوس[4] ونزل بجبل أنجليز وبويع بالمهدوية من قبل أتباعه الذين لقبوا بالموحدين، وقام بتنظيم دولته وإرساء أركانها وأحدث عدة مراتب أهل العشرة...وأهل الخمسين والسبعين.[5]

وأعلن عداءه للمرابطين وحثّ الناس على محاربتهم، فبدأت بذلك المواجهات بينهما[6] حصرها المؤلفون في تسع غزوات كان النصر فيها حليف الموحدين في الغالب، وفي سنة(524هـ/1130م)

---

[1] Zahir ihddaden, Bejaia A l'epouque de saspelendeur (1060-1555), Alger, editions D ahleb, p :15.

[2] **مالك بن وهيب**، هو رجل من أهل الأندلس تولى عدة مناصب في الدولة المرابطية عرف عنه الحكمة والعلم والأدب، ينظر: لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون، ج1، تح: محمد شرف الدين بالتقايا، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ص:421.

[3] البيدق، أخبار المهدي بن تومرت، تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص:49.

[4] البيدق، المصدر نفسه، ص:48،49.

[5] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، بيروت كلية النهضة المصرية، دار الجيل، ط4 1996، ص:282.

[6] صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص:18.

كانت "موقعة البحيرة" التي انهزموا فيها وقتل أكثر الجيش مع قائدهم محمد بن بشير الونشريسي مما كان له وقع كبير في نفس المهدي بن تومرت، الذي حزن حزنا شديدا ومرض على إثر نبأ الهزيمة حيث توفي بعدها بفترة قصيرة في نفس السنة524 هـ.

واختفى نبأ وفاته بسنتين، ثم أخذت لعبد المؤمن بن علي بيعتين بيعة خاصة 524هـ من قبل أهل العشرة، وبيعة عامة526 هـ.[1]

2- توسيع الدولة وضم بجاية:

بعدما تمت البيعة العامة لعبد المؤمن بن علي واستتب الأمر له، عمل على توسيع دولته الفتية على حساب الأراضي المجاورة له في المغرب الأقصى والأوسط والمغرب الأدنى وكذا الأندلس،[2] وإخضاع القبائل البربرية لسلطته، فسيطروا على حصون أغمات وبسطوا نفوذهم على منطقة السوس[3] وأغاروا على درعة[4]وتادلا،[5] ودخلوا تارودانت[6] وايجلى(529هـ/1134م).

وفي سنة (535هـ/1139م) أطاعته غمارة في شمالي المغرب[7] وبعد سنتين من هذا التاريخ تولى قيادة الجيش المرابطي تاشفين بن علي بعد وفاة أبيه(537هـ/1143م)، غير أن فشل في المقاومة رغم حشده لعدد كبير من العساكر والاشتباك معهم في معارك ضارية.

ثم خرج عبد المؤمن بن علي إلى سبتة غير أنّه لم يتمكن منها، وأخضع ملوية وبلد زناتة وقبائل مديونة شرقا، وتتابع سقوط المدن المرابطية، فسقطت تلمسان بعد محاصرتها، وفر تاشفين بن علي

---

[1] ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: علي مكي، المغرب، تطوان، مطبعة المهدية، دط، ص:133.

[2] ابن ابي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تح: محمدشمام، تونس، المكتبة العتيقة، ط3، 1963م، ص:124.

[3] ابن القطان، المصدر السابق، ص162-

[4] **درعة**، تقع بالمغرب وتبعد عن سجلماسة بثلاث مراحل، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص:235، 236.

[5] **تادلا**، تقع بالمغرب وهي مدينة حصنها منيع بناها المرابطون، ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص: 57 .

[6] **تارودانت**، تقع بالسوس وأهلها يتبعون المذهب المالكي، ينظر: الإدريسي، القارة الافريقية وجزيرة الاندلس، تح: اسماعيل العربي، العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م، ص:131.

[7] بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص:118.

متجها إلى وهران قصد الفرار إلى الأندلس، غير أن الموحدون تتبعوه وتوفي سنة(539هـ/1144م).[1]

استولى الموحدون بعدها على فاس سنة(540هـ/1145م)، ثم على طنجة[2] ومكناسة التي استعصت عليهم فترة من الزمن، ودخلوا بعدها سلا وسبتة ثم مراكش عاصمة المرابطين سنة(541هـ/1147م).

في هذه الفترة كانت ثورة ابن هود الماسي(542هـ/1147م) إلا أن عبد المؤمن تمكن من القضاء عليها[3] ودخل سجلماسة وملیانة ثم تقدم إلى الجزائر بني مزغنة،[4] التي دخلها صلحا ثم استولى استولى على بونة،[5] وقسنطينة،[6] وبجاية[7] سنة(547هـ/1151م).

ومن جملة الأسباب التي دفعت به لضم بجاية تزايد الخطر النورماندي، خاصة بعد سقوط المهدية سنة(543هـ/1148م) واستنجادهم بالخليفة الموحدي الذي تعذر عليه محاربتهم في ظل وجود الدولة الحمادية الفاصلة بين ملكة وإفريقية.[8]

لذا كان لابد من ضم بجاية خاصة وأنها كانت تعيش في ظل هذه الفترة مرحلة من الضعف والانحطاط بسبب فساد أمرائها وانغماسهم في حياة الترف والبذخ، وكذا استطالة العرب عليها بالعبث والفساد،[9] وهكذا عزم عبد المؤمن على ضمها بعد أن شاور في ذلك شيوخ الموحدين، الشيخ

---

[1] مجهول، المصدر السابق، ص:133،134.

[2] صالح بن قربة، المرجع السابق، ص:27،28.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:226.

[4] **الجزائر بني مزغنة**، مدينة على ساحل البحر لها أسواق كثيرة ومسجد جامع، ينظر: البكري، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، ص:65-66.

[5] **بونة**، هي مدينة حصينة كثيرة الخيرات بها معدن الحديد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص:512.

[6] **قسنطينة**، مدينة بالمغرب الأوسط واهلها مياسير وهي من احسن المدن، ينظر، الإدريسي، المصدر السابق، ص:116.

[7] **بجاية**، مدينة بالمغرب بها من الصناع ما ليس بكثير من البلاد، وهي عامرة بأهل الاندلس، ينظر: الادريسي، المصدر نفسه، ص: 116.

[8] هشام أبو رميلة، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس، الاردن، دار الفرقان، 1984م، ص:66.

[9] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:315.

الشيخ أبا حفص وأبا ابراهيم وغيرهما من المشيخة فوافقوه على ذلك[1] فخرج من مراكش سنة (547هـ/1151م) تاركا الشيخ أبا حفص الهنتاتي نائبا على المغرب، وأقام بسلا شهرين، ثم واصل سيره نحو سبتة إلى أن وصل أسوار جزائر بني مزغنة.

وتمكن في سنة 1151م من السيطرة والتغلب على مليانة والجزائر، ثم تقدم نحو بجاية وفرض عليها حصارا والتي كانت آنذاك تحت إمرة يحي بن العزيز،[2] الذي فر هاربا وركب البحر إلى صقلية قصد الانتقال منها إلى بغداد بعد ما تبين له أن لا طاقة له بمحاربة الموحدين، فحمل ما إستطاع من ذخائر وجواهر وذهب وأموال وتوجه إلى بونة[3] التي كان بها أخاه، والذي أنكر عليه سوء صنيعته، فخرج قاصدا قسنطينة وبقي بها إلى غاية سقوطها في يد الموحدين.[4]

وبهذا تمكن الموحدون من دخول بجاية والاستيلاء عليها دون قتال واعلن أهلها الطاعة والولاء، ذلك أن حاكمها أبو محمد ميمون بن علي بن حمدون وزير الحماديين كانت بينه وبين عبد المؤمن كتب ومداخلة، فاتصل به سرا وفتح له أبواب المدينة، فدخل واستولى عليها[5] وأضحت بذلك بجاية إحدى أقاليم الدولة الموحدية، وأهم مدنها ومعاقلها وعملاً من أعمالها.

مكث بها عبد المؤمن مدة شهرين هدئها وفتح أحوازها وأقطارها، وعين ابنه محمد بن عبد الله واليا عليها، ورتب من الموحدين من يقوم بالدفاع عنها[6]، وبعد سقوط بجاية سقطت القلعة في يد

---

[1] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين تح: محمد ابراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، عبد القادر زمامة، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1406هـ-1689م، ص:45.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص:372.

[3] تواتي بومهلة، المرجع السابق، ص:45.

[4] أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني، رحلة التجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، 1981م، ص:344.

[5] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 46، ينظر أيضاً: البيدق، المصدر السابق، ص: 73.

[6] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص: 137.

الموحدين[1]، ثم دانت لهم قسنطينة بعد حصار شديد، وتمت البيعة للخليفة الموحدي والذي نقل معه إلى مراكش يحي بن العزيز آخر أمراء الدولة الحمادية وأحسن مقامه إلى غاية وفاته.[2]

أما بجاية فظلت تحت حكم محمد بن عبد الله إلى ان توفي(561هـ/1166م) فآلت بعد ذلك إلى حكم أخيه أبي زكريا يحي بن عبد المؤمن بتزكية من الخليفة يوسف الموحدي، بعد مشاورة أخيه أبا حفص في ذلك[3]، وقبل توجهه إليها أوصاه برعاية شؤون أحوال رعيته حق رعاية، وأن يوليها كل جهوده، ولقد بقيت تحت حكمه إلى ان توفي سنة(571هـ/1176م) بمرض الطاعون.[4]

وفي سنة(576هـ/1179م) عُيّن عليها موسى عيسى واليا من قبل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن[5]، ومن بعده تولى شؤونها أبا الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي إلى غاية وفاة الخليفة سنة(580هـ/1183م).[6]

وعلى الرغم من هذا لم ينعم الموحدون بالهدوء طويلا في بجاية حيث شهدت هذه الاخيرة في فترة عبد الله يعقوب بن عبد المؤمن بن علي بعض الاضطرابات والتحولات السياسية، تمثلت أساسا في الهجمات المتتالية التي قام بها بعض بقايا الملثمين المتواجدين بجزيرة ميورقة الأندلسية، مثل الحملة التي قادها على بن إسحاق بن غانية بعد الرسائل التي وصلته من جماعة من أعيانها من بقايا بني حماد والناقمين على الدولة الموحدية، يدعونه فيها لغزوها ويعدونه بالنصر.[7]

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص:373.

[2] مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص:149.

[3] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص:292.

[4] مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص: 185.

[5] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص: 143.

[6] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص:192.

[7] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص:20. .

3-حركة بني غانية و استلائهم على بجاية:

لبى بنو غانية[1] نداء كبار أعيان بجاية، حيث خرج علي في جيش ضخم بلغت عدته حسب ما أورده ابن الأثير" مائتي فارس من الملثمين وأربعة ألاف رجل وأسطولا به 32 قطعة"توجهوا نحو بجاية سنة (580هـ/1183م)ومما جرّأه على ذلك موت الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وانشغالهم ببيعة أبي يعقوب في مراكش، وكان من بينهم صاحب بجاية أبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن وشغور المدينة من الجيش، فكان ذلك فرصة سانحة لهم لتحقيق مرادهم ودخولهم المدينة واحتلالها في 19 صفر(580هـ/1184م).[2]

في حين يذكر عبد الواحد المراكشي أن علي بن غانية قصد ساحل بجاية ونزل به وقاتل أهلها قتالا غير كثير ودخلها، وكان ذلك يوم الاثنين السادس من شعبان من نفس السنة فأقام بها سبعة أيام صلى فيها الجمعة وخطب لبني العباس، وكان خطيبه الفقيه المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الازدي الاشبيلي،[3] ولم ينج منهم من القتل والأسر إلاّ من قدّم فروض الطاعة والولاء لهم وللمرابطين، وممن وقع ضحية أسرهم، الحسن بن عبد المؤمن وأبو موسى عمران حيث كانا في طريقهما إلى مراكش،[4] وبعدما أسس علي بن إسحاق أموره في بجاية إحتل مدينة الجزائر وملیانة

---

[1] **بنوغانية**، من أعيان الملثمين المرابطين، امتلكوا جزيرة ميورقة إحدى جزر البليار يرجع أصل تسميتهم إلى أمهم غانية، وأول ملوكهم هو إسحاق بن محمد بن غانية وبعد وفاته خلفه ابنه علي بن إسحاق والذي هاجم قواعد الموحدين في بلاد المغرب خاصة بجابة، ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص:128، ينظر ايضا: عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص:189..

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص:128.

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص:192.

[4] عبد الرحمن الجيلالي: زحف علي بن غانية الميورقي على بجاية 580هـ/ 1184م، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974م، ص:34.

وحاصر تلمسان وقسنطينة ثم سار إلى مازونة وأشير ونزل على قلعة حماد فملكها، وملك جميع تلك النواحي، وعاد إلى بجاية.[1]

4-رد فعل الموحدين واسترجاع بجاية:

لما نهي خبر سقوط بجاية في أيدي الميورقيين إلى واليها أبو الربيع سليمان عاد من طريقه ومعه ثلاثمائة فارس وألف فارس من العرب والقبائل التي في تلك الجهات.[2]

والتقى الطرفان بموضع يسمى "بايميلول"،[3] ودارت بينهما معارك عنيفة أسفرت عن تلاشي القوة الموحدية، خاصة بعد انسحاب القبائل العربية وانضمامهم إلى جيش علي بن غانية،[4] وهو الأمر الذي قوى من عزيمتهم وسهّل هزيمة الموحدين.

وفر على إثر ذلك صاحب بجاية أبو الربيع إلى تلمسان وتوجه منها إلى مراكش حيث التقى بالخليفة يعقوب المنصور وأخبره بما آلت إليه بجاية وخوّفه عاقبة التواني في استردادها،[5] فجهز على إثر ذلك الخليفة جيش قوامه 20 ألف فارس، وفوضّ أمر بجاية والمغرب الاوسط إلى أبي زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن، وبعث الأساطيل إلى البحر وقائدهم أحمد الصقلي وأبي محمد بن إبراهيم بن جامع.[6]

فزحفت العساكر من كل جهة وتم لهم بذلك استرجاع كل المدن التي خضعت لسيطرة بني غانية سنة(581هـ/1184م)[7]، وسبق بالأسطول إلى بجاية فثار يحي وعبد الله بن غانية اللذان فرا إلى

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص:193.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 287.

[3] **بيلميول**، هو موضع بضواحي بجاية وسمي أيضا بياميلول، ينظر: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ص:176..

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص:128.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:287.

[6] ابن عذارى، المصدر السابق، ص:177.

[7] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص: 156، 157.

قسنطينة التي كانت محاصرة من قبل أخيهما علي، غير أن ملاحقة الموحدين لهم ألزمتهم على الفرار إلى الصحراء حتى انتهوا مغرة ونغارس، تاركين المدينة في حالة من الدمار فتم الإفراج عنها.[1]

واستقر أبا زيد بن أبي حفص ببجاية[2] بينما قصد علي بن غانية قفصه، فملكها ونزل بورق وقسطيلية[3] وارتحل إلى طرابلس التي فيها قراقوش الغزي المطغري، والذي بعث به في جيش كبير إلى مدينة آشير فاقتحم حصنها وتغلب عليها وقتل حافظها الموحدي.[4]

وبلغت هذه الأخبار والي بجاية أبازيد فأرسل ابنه أبي حفص عمر وجماعة من الموحدين وأبي الظفر بن مردنيش كان معه لاسترجاعها، ودارت بين الطرفين معركة طاحنة تمكن الموحدون في النهاية من قتل الغزي فقطعوا رأسه وأرسلوا به إلى بجاية، فعُلّق على مدخل المدينة، وخلف غزي أخاه عبد الله، والذي استمات في الدفاع عن آشير، فاستماله القاضي أبو العباس بن الخطيب، ثم قبض عليه وصلب إزاء رأس أخيه.[5]

أما بجاية فقد تمكن أبازيد من إخماد الفوضى والفتن بها على الرغم من التدهور الاقتصادي الذي لحق بها، وقد قام الخليفة المنصور بعزل أبي زيد وتعين أخاه عبد الله واليا عليها.[6]

هذا وقد أدرك علي بن غانية صعوبة السيطرة على بجاية على الرغم من بعدها عن العاصمة الموحدية بمراكش وذلك لوقوعها على البحر وسهولة تسيير الأساطيل إليها، لذا توغل في بلاد الجريد

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:254.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:255.

[3] **قسطيلة**، بالفتح ثم السكون وكسر الطاء وياء ساكنة ولام مكسورة وياء خفيفة، وهاء، مدينة بالاندلس وهي حاضرة نحو كورة البيرة كثيرة الأشجار، متدفقة الانهار، تشبه دمشق قال ابن حوقل في بلاد الجريد من بلاد الزاب القسطيلة، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص:348.

[4] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص- ص:177- 181.

[5] المصدر نفسه، ص:181.

[6] المصدر نفسه، ص:182.

وانظمت إليه العديد من القبائل العربية رياح، الاثبج، وتحالفوا معه، وانظم إليهم قراقوش[1] الأرمي مملوك الملك المظفر كما طلب المدد والإعانة من الخليفة الناصر بن المستضيء ببغداد، الذي بعث له بها من الشام ومصر.

وبعد استكمال العدة غزى إفريقية(582هـ/1185م) ودارت بينهما معركة في موضع يعرف "بعمرة"[2] سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، كانت الهزيمة فيها للقوى الموحدية بقيادة الخليفة المنصور[3].

إلا ان الخليفة استجمع قواه وصمد أمام الغزو الميورقي، حيث زحف الى المغرب الأوسط في عشرين ألف فارس يسايره أسطوله البحري الذي كان ينقل عددا عظيما من الجند، وكانت هناك معارك طاحنة ووقائع دامية، انتصر فيها المنصور وتمكن من استرجاع قفصة وجربة، وفر علي بن غانية إلى الصحراء، فلم يدرى مكانه حتى وجد بخيمة عجوز أعرابية كانت تسكن بنواحي توزر من بلاد الجريد التونسية.[4]

وفي سنة(599 هـ/1202م) أعاد بنو غانية الإغارة على بجاية بقيادة يحي بنو غانية، حيث بسط نفوذه عليها لمدة سنتين من الزمن إلى أن استردها الخليفة الناصر الموحدي، والذي حاربهم في عقر دارهم سنة (601هـ/1204م) ونصّب عليها عبد الواحد بن حفص الهنتاتي جد الحفصيين.[5]

5-الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بجاية الموحدية:

الأوضاع الاجتماعية:

---

[1] **قراقوش**، أوقراقش، هو شرف الدين قراقوش الأرمي مملوك الملك المظفر، تقي الدين بن شاهنشاه بن شادي بن أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي، كانت بينه وبين علي بن غانية عدة أهداف، لقد استولى على طرابلس بعدما تمكن من التضيق على بني غانية، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص:277.

[2] **عمرة**، منطقة تقع ضواحي قفصة التونسية من أعمال الزاب الكبير بالجريد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص:77.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ص: 188.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص:199.

[5] أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح، تق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص:49.

فيما يخص التركيبة السكانية لبجاية في فترة الدراسة فقد إشتملت على خليط من الأجناس من مختلف المناطق والأمصار، وكان في مقدمتهم السكان الأصليون وهم البربر، حسب قول ابن خلدون "...وهذا القبيل من صنهاجة يأتون لهذا العهد أوزاعا"،[1] صنهاجة التي يقسمها إلى قسمين أو طبقتين، فهؤلاء البربر ينتمون إلى الطبقة الأولى من صنهاجه ويرجع أصلهم إلى بنوملكان بن كرت التي يوجد بعض أعقابها ببجاية، وقد أخذت هذه الأخيرة اسمها من القبيلة التي كانت تسكنها،[2] ووجدت قبائل أخرى مثل قبيلة كتامة وزناتة وقبائل أخرى هذا فضلا عن وجود العنصر العربي الذي استقر في هذا الجزء من المغرب الأوسط منذ الفتح الاسلامي تبعا لعدة عوامل كان الموقع الاستراتيجي من أهمها.[3]

كما تردد على هذه الحاضرة العنصر الأندلسي، وذلك منذ القرون الأولى للفتح واتخذ منها وطنا ومستقرا له، إذ تزايد توافده في الفترة الموحدية خاصة بعد وقعة العقاب (609هـ/1212م) وغدا بذلك من أهم الأجناس المكونة للمجتمع البجائي، وزاحم أهله في كل المجالات العلمية منها والحرفية والفنية،[4] كما وجدت طائفة أهل الذمة من يهود ونصارى، وذلك بحكم العلاقات والمصالح التجارية، ناهيك عن وجود فئات أخرى،كطبقة الرقيق ، والعبيد.[5]

وقد كان لتكامل هذه الفئات دور كبير في تعمير بجاية وإنتعاش الحضارة بها بسبب التواصل الثقافي والاقتصادي، وأدى امتزاج هذه العناصر والتفاعل السريع فيما بينها إلى ظهور عادات جديدة في بجاية الحاضرة.

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:232.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:202.

[3] ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ط2، 1405هـ/1984م، ص:238.

[4] عبد الله عنان:" مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في إحياء العلوم بالمغرب الأوسط، مجلة الأصالة، العدد19، افريل 1974م، الجزائر، ص:193،194.

[5] ناصر الدين سعيدوني، التجربة الأندلسية بالجزائر، مدرسة بجاية الأندلسية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، ندوة الأندلس، قرون من التقلبات والعطاءات، ط1، الرياضي، مطبوعات الملك عبد العزيز العامة، 1996م، ص:82.

الأوضاع الاقتصادية:

ما ذكر عن الحياة الاقتصادية ببجاية الموحدية قليل وما حفظ لنا، كان الفضل فيه لكتب الجغرافية والرحلات، كتاب الإدريسي وياقوت الحموي وصاحب الاستبصار والتي تمكنّا من خلالهم من استنباط المعلومات والتعرف على هذا المجال الحيوي، وما كان يقوم عليه من نشاطات كالصناعة والملاحة والصيد والزراعة، فالنشاط الفلاحي عَرف انتعاشا كبيرا وتنوعا في محاصيله لما وفره له الموحدين من طاقات، فلقد استفادت بجاية في هذا العهد من نظام الإقطاع مقابل خدمة تقدم للدولة وأعطى بذلك الخليفة عبد المؤمن لفتية بجاية أرضا واسعة لاحتراثها.[1]

ومما اشتهرت به بجاية في هذه الفترة انتاج التين والحنطة والشعير والفواكه وهذا ما أكده لنا الإدريسي بقوله" لها بواد ومزارع الحنطة والشعير، بها موجودات كثيرات، والتين وسائر الفواكه منها ما يكفي لكثير من البلاد ..."بسبب إحاطتها بعدد لا يحصى من الحدائق العامرة بالأشجار،[2] هذا وقد حرص الموحدون على الملكية الخاصة حتى أن المنصور لما أراد تغريب بني حمدون وبني القائد من بجاية جراء تعاونهم مع الميورقيين لم يصادر ممتلكاتهم بل أجبرهم على بيعها.[3]

الصناعة:

[1] عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي، في القرن 6هـ/12م، بيروت، القاهرة، دار الشروق، 1983م، ص:146.

[2] الادريسي، المصدر السابق، ص:260.

[3] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص:173.

اما عن الجانب الصناعي، فقد عرفت بجاية كل الصناعات الغريبة منها واللطيفة، وكان بها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد[1] لتوفرها على المواد الأولية، والتي سمحت بهذا التنوع وساهمت في تطوير الاقتصاد ومن أهم هذه الصناعات نذكر الصناعة النسيجية.

إذ يذكر لنا صاحب الاستبصار أنه كانت لملوك صنهاجة عمائم شرب مذهبة يغلون في أثمانها تساوي العمامة 500 دينار و600 دينار وأزيد،[2] وكانوا يعمونها بأتقن صنعة، فتأتي تيجانا وكان ببلادهم صناعا لذلك، كما اشتهرت بصناعة الشمع وتصديرها إلى أوروبا وهو مما دفع بالفرنسيين إلى تسميتها باسم Boujie أي الشمعة،[3] هذا فضلا عن صناعة السفن لتوفرها على الأخشاب.[4]

التجارة:

أما تجاريا، فقد احتلت بجاية في القرن6هـ مكانا رحبا في ذلك وكانت من أهم المحطات والمراكز التجارية بالمغرب الاسلامي بفضل موقعها الاستراتيجي المتفتح على حوض البحر المتوسط حيث كان مرساها يستقطب مختلف السفن التجارية، وقد أشار إلى هذا صاحب كتاب الاستبصار بقوله: "....وهي مرسى عظيمة تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها.[5]

كما أبرمت عدة اتفاقيات اقتصادية مع الدول الأوروبية، كالاتفاقيات التي عقدها عبد المؤمن بن علي مع جنوة والتي تقضي بحرية تجارة الرعايا الجنويين برا وبحرا،[6] والاتفاقية التي كانت بين بيزا والمنصور الموحدي، والتي نصت على أن يكون للبيزيين قنصل دائم في بجاية يمثلها ويشرف على

[1] الادريسي، المصدر السابق، ص:260

[2] مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص:129.

[3] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص:247.

[4] الادريسي، المصدر السابق، ص:260

[5] مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص:130.

[6] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص:277.

مصالحها، هذا فضلا عن العلاقات والمبادلات التجارية البجائية مع تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء والمشرق[1].

[1] الادريسي، المصدر السابق، ص:260.

الفَصْل الأَوَّل

هِجْرَة الأَنْدَلُسِيّين إِلىَ بجَايَة وَعَوَامِل الاِسْتِقْرَارِ بِهَا

1. دراسة الأوضاع العامة للأندلس في الفترة الموحدية:

1.1 الأوضاع السياسية

2.1 الاوضاع الإقتصادية

3.1 أسباب الهجرة

2. عوامل استقرار الجالية الأندلسية ببجاية الموحدية

1.2 الموقع الجغرافي وتشابه الإقليم:

2.2 الوحدة المذهبية المذهب المالكي

1-دراسة الأوضاع العامة للأندلس في الفترة الموحدية.

1-1-الأوضاع السياسية:

لقد تعاقب على حكم الأندلس العديد من الدول من أهمها الدولة الموحدية، فبعدما خلص لعبد المؤمن بن علي أمر المغرب الأقصى، وأجزاء المغرب الأوسط وإعلان جل القبائل البربرية الولاء والطاعة له، وجه أنظاره إلى الجزء الأهم الذي تركه المرابطين ألا وهو الأندلس.[1]

أما العوامل التي دفعت بالموحدين لضم الأندلس، الرغبة في تحقيق وحدة شاملة تحت رايتهم[2] وحمايته من السقوط بأيدي الممالك النصرانية، ولا شك أن الاضطرابات التي عمت أنحاء الأندلس نتيجة ثورات الأندلسيين على المرابطين تعتبر من العوامل التي حثت الموحدين على التدخل بالعبور إليه و احتلاله.[3]

هذا إضافة إلى ذلك أنّ بعض الثوار الأندلسيين على المرابطين قد أعلنوا الولاء والطاعة للموحدين قبل عبور جيوشهم إلى الأندلس، مثال ذلك علي بن عيسى ابن ميمون قائد الأسطول في مدينة قابس، وأبو الغمر بن عزون الثائر على المرابطين في مدينة شريش،[4] وأخيل بن إدريس الرندي الثائر على المرابطين في رندة.[5]

---

[1] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص:86

[2] أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شبل الاسكندرية، 2003م، ص:104.

[3] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص:90.

[4] **شريش**، أخره مثل أوله، بالفتح ثم السكون، ثم ياء مثناة من تحت، مدينة كبيرة من كورة شذونة، وهي قاعدة هذه الكورة واليوم يسمونها شرش، ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع في أسماء والأمكنة والبقاع، المصدر السابق، ص:795

[5] **رندة**، بالضم، وسكون ثانية، معقل حصين بالأندلس، من أعمال تاكرين وهي مدينة قديمة على نهر جار، ينظر: البغدادي، المصدر السابق، م2، ص:635.

هذا وقد استنجد بعضهم بالقوات الموحدية لمساعدتهم في ثوراتهم، ومن الذين طلبوا العون العسكري من الموحدين، القاضي ابن حمدين "زعيم الثورة في قرطبة"، الذي قابل عبد المؤمن وهو على حصار مراكش سنة541هـ/1146م. [1]

وبذلك عبرت الجيوش الموحدية إلى هذه البلاد التي كانت تعيش حالة من الفوضى لكثرة الناقمين على النظام المرابطي، وأول ما استولى عليه الموحدون مدن جنوب الاندلس، فقد تمكنوا من السيطرة على مدينة طريف،[2] والجزيرة الخضراء،[3] وشريش سنة 541هـ/1147م، ثم استولوا على المدن الغربية، مدينة بطليوس[4]، وباجة، ثم عكفوا على إخضاع مدن وسط الأندلس من جيان،[5] وقرطبة ومدينة قرمونية، ثم قاموا بإخضاع بقية المدن من مالقة وغرناطة 547هـ/1152م.

وانتهى الحكم المرابطي بعدما تمكنوا من إخضاع المرية بعد حصار دام سبعة أشهر 552هـ/1157م وهنا قد توفي عبد المؤمن بن علي فخلفه ابنه يوسف بن عبد المؤمن.[6]

وقد عمل هذا الأخير على دعم السلطة السياسية في الأندلس، فعبر إليها ونظم الأمور فيها واحكمها، وقد كانت له أعمال جهادية ضخمة ضد النصارى، فقد توفي وهو في جهاد الصليبيين عند مدينة شنترين بغرب الأندلس.[7]

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:233.

[2] **طريف**، جزيرة تقع على البحر الشامي، البحر الأبيض المتوسط في أول المجال المسمى بالزقاق، مضيق جبل طارق، ويتصل غربها ويشقها نهر صغر وسميت باسم طريف مولى موسى بن نصير أيام الفتح، ينظر: الحميري، المصدر السابق ، ص:392

[3] **الجزيرة الخضراء**، تقع غرب جبل طارق، وشرقي جزيرة طريف، الحميري، المصدر السابق، ص:390 .

[4] **بطليوس** مدينة شمال إشبيلية، شرقي يابرة على ضفة نهرها الأكبر المسمى "الفور"والذي ينتهي إلى حصن مرتة، الحميري، المصدر السابق، ص:46

[5] **جيان**، مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة عشرين ميلا وهي كثيرة الخصب رخيسة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل، وبها جنات وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير وسائر الحبوب، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص:183.

[6] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص:415.

[7] راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج2، القاهرة، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2010 م، ص:573.

وبعد وفاته خلفه ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي، والذي وطد الامور كثيرا في الأندلس، وقوى الثغور هناك، وقد واجه تمرد بني غانية في الاندلس، واستطاع أن يسيطر على جزيرتين من جزر البليار الثلاث كما تمكن من تبديد جيش النصارى في معركة حاسمة، وهي موقعة الأرك (591هـ/1195م)[1] وهزم أدفونش الثامن ملك قشتالة وحصد ما لا يحصى من الغنائم،[2] وأنشأ جامع كبير في إشبيلية تخليدا لذكرى الأرك، وأنشأ مأذنته التي كانت من أعظم المآذن في الأندلس آنذاك.[3]

وعلى إثر وفاته تأزم الأمر، إذ تولى من بعده ابنه الناصر الذي حارب بقايا الملثمين من بنى غانية الذين نشطت حركتهم في إفريقية مرة أخرى، لذلك وجّه كل جهوده لمحاربتهم، فخاض معهم معارك وحروب كثيرة حتى تمكن من إخمادها تماما، وفي ظل هذا الوضع استغل ألفونسو الثامن الظروف لمحاربة المسلمين،[4] فجهز الناصر لدين الله جيش لقتالهم غير أنه مني بهزيمة ساحقة في موقعه حصن العقاب وفر على إثرها [5]، مما فسح المجال أمام النصارى فاقتحموا بيّاسة[6] ثم نزلوا على أبذة.

هذا وقد تدهور حال المسلمين كثيرا بعد هذه الهزيمة حتى قطع بعض المؤرخين بأنه بعد موقعه العقاب لا تجد شاب صالحا للقتال، فموقعة واحدة بددت وأضاعت دولة في حجم وعظم دولة الموحدين،[7] ونتيجة لهذا الضعف تصاعدت حدة هجمات النصارى على المسلمين بالأندلس، مملكة أراغون في الشرق وقشتالة في الشمال والبرتغال في الجنوب،[8] ومما زاد من ضعف الموحدين تلك

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ص:220.
[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص:597.
[3] ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص:229
[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص:607
[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ص:258.
[6] بياسة، بياء مشددة، مدينة كبيرة بالأندلس من كورة جيان، ينظر: البغدادي، المصدر السابق، م1، ص:236
[7] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة،1992م، ص:440.
[8] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، مصر، شركة صنع الكتب العربية، ط1201،1، ص:90.

الثورات التي قامت ضدهم كثورة بني مردنيش،[1] بشرق الأندلس وثورة محمد بن يوسف بن هود الجذامي[2] (625هـ/1228م) و الذي استولى على مناطق واسعة من الأندلس.

ثم تتابعت المآسي في الأندلس ففي (633هـ/1236م) سقطت قرطبه حاضرة الاسلام ثم سقطت بلنسية على يد ملك أراجون بمساعدة فرنسا.

وفي سنة(641هـ/1243م) سقطت دانية بالقرب من بلنسية ثم جيان(643هـ/1245م)، ولم تصمد غرناطة وإشبيلية طويلا حتى سقطتا وبذلك انتهى الوجود الاسلامي بالأندلس.[3]

1-2-الأوضاع الاقتصادية:

تمتلك الأندلس العديد من المؤهلات الاقتصادية فقد قال في هذا الصدد ابن خردذابة في المسالك والممالك "إن الأندلس شامية وهي بلد كريم البقعة طيب الثريّة خصيب الجنان تتفجر بالأنهار العذبة قليلة الهواء المؤذية ذات السموم وفواكهها ملاحقة ببواكر السواحل... "[4].

[1] هو محمد بن سعد بن أحمد بن محمد بن مردنيش الجذامي، كان مولده عام 518هـ-1124م في قلعة بنشكلة وهي إحدى قلاع طرطوشة المنيعة، اختلفت الروايات التاريخية في اصله بين العربي نسبة لجذام والاسباني "مردنيش"، والواقع اصله من شبه الجزيرة الابيرية وقد يكون جده"مردنيش "دخل في ولاء بعض الجذامين انتسب إليهم ، ينظر: عمرراكة، علاقات الدولة الموحدية بالامارات الاسلامية وممالك المسيحية في الاندلس، اشراف ابو داوية مبخوث، مذكرة لنيل شهادة الماجستار في تاريخ المغرب الاسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، شعبة تاريخ، جامعة تلمسان2010، 2011، ص:53.

[2] هومحمد بن يوسف ابن محمد بن عبد العليم بن أحمد المستعين بالله بن يوسف المؤمن بن أبي جعفر المقتدر، صاحب الثغر الأندلسي الأعلى سنة 441 هـ/ 1049م، قام هذا الأخير بثورة على الدولة الموحدية سنة 625 هـ/1128م، ينظر: عمر راكة، المرجع نفسه، ص:80 وما بعدها.

[3] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص:626،627.

[4]مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح، تر: لويس مولينا، ج1، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميغل أسين، 1983، ص:09.

فقد توفرت على معادن كثيرة منها معدن البلور في حضن منتور من عمل قرطبة ومعدن الزئبق الرفيع القدر بجبل البرانس ومعدن الحديد بالمرية، وبها مانيف عن ثمانين معدنا من أنواع مختلفة من الرصاص والنحاس والفضة.[1]

وقد شهد الاقتصاد الأندلسي في فترة انقراض الدولة اللمتونية تدهورا كبيرا إذ كثر التعدي على الأراضي واستغلالها، كما تغلب زعماء الفتنة على أملاك الناس،[2] غير أنه ولما استتب الأمر بالموحدين بالأندلس أقبل الناس على شراء الأراضي واستثمارها، وتوسعت الملكيات الخاصة، وازدهر النشاط التجاري عبر موانئها التي كانت من كبريات القواعد التجارية، كالمرية ومالقة لاسيما في فترة الخلفاء الأوائل،[3] ففي معركة الأرك حصد المسلمون من الغنائم ما لا يحصى، وقد بلغت كما جاء في نفح الطيب "ثمانين ألف من الخيول ومائة ألف من البغال ومالا يحصى من الخيام".[4]

غير أنه لما دب الضعف في أواصل هذه الدولة وكثرت الفتن والحروب، خرب اقتصادها، وتدهورت صناعاتها وزرعوها نتيجة هجمات نصارى اسبانيا وحلفائهم الذين كانوا يضربون الأندلس من كل الجهات وهو ما أدى لاستنزاف كل طاقات هذه الدولة، إذ كان إنعدام الأقوات من أهم الأسباب في فشل عدة من أعمال الموحدين العسكرية في الأندلس الأمر الذي كان يضطرهم لابرام الصلح رغبة في تحسين التجارة والصناعة،[5] كما سار الوضع الضريبي بعد موقعة العقاب نحو الاجحاف سبب توقف معظم أوجه النشاط الاقتصادي، وهو الامر الذي أدى بالأندلس إلى ترك

[1] مجهول، المصدر السابق، ص:15.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص:163.

[3] المرجع نفسه، ص:163.

[4] المقري، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، ج1، تح: احسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988م، ص:443.

[5] عزالدين عمر احمد موسى، المرجع السابق، ص: 205.

أراضيهم الزراعية ودور صناعتهم هروبا من حالة الفوضى، مما سهل مهمة النصارى في الاستلاء عليها.[1]

1-3-أسباب الهجرة.

شهدت بجاية توافد العديد من الاندلسيين عليها تبعا لظروف وأسباب متباينة، وتشير الدراسات التاريخية بأن الوجود الأندلسي بها يعود إلى زمن مبكر منذ العهد الحمادي،[2] إذ استقبلت العديد منهم بعدما أصبحت عاصمة للدولة الحمادية.

ويشير البكري إلى الوجود الأندلسي بها منذ القرن 5 هجري إذ يقول: "مدينة بجاية أزلية عامرة بأهل الأندلس".[3]

ويبدوا أنّ التوافد الأندلسي عليها خلال هذه الفترة له علاقة بالجانب التجاري أكثر، لما عرفته هذه الحاضرة في هذه الفترة من استقرار وتطور في جميع المجالات خاصة الفكري منها والتجاري، فقد ازدهرت المبادلات التجارية بين موانىء المغرب والأندلس، وهو ما حدى بالبكري للقول"إنهم يتوافدون عليها بغرض النشاط التجاري".[4]

[1] صديقي عبد الجبار، سقوط الدولة الموحدية "دراسة تحليلية في الاسباب والتداعيات "، مذكرة لنيل شهادة الماجيستار في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، اشراف، مكيوي محمد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار تلمسان، 2013م، 2014م، ص: 140، 141.

[2] امتد العهد الحمادي من سنة 408هـ/547هـ وقد تأسست الدولة الحمادية على يد حماد بن بلكين الذي انفصل عن باديس وحكم المغرب الاوسط ، واستمرت إلى غاية 547 بدخول عبد المؤمن بن علي الكومي، ينظر: ابن خلدون، العبر، المصدرالسابق، ص: 20.

[3] البكري، المصدر السابق، ص:82.

[4] المصدر نفسه، ص:83.

كما أن بجاية مثلت ملجأ سياسيا مهما بالنسبة للأندلسيين لاسيما في فترة الازدهار الحضاري[1] وممن لجأ إليها نذكر صاحب دانية علي بن مجاهد العامري، الذي فرمن ابن الحجاج قائد يوسف بن تاشفين، ونزل على الناصر بن علناس فأكرمه،[2] كما التجأ إليها معز الدولة بن صمادح حاكم المرية بعد استيلاء يوسف بن تاشفين عليها، فأقطعه المنصور دلس وضواحيها،[3] ومن خلال إستقرائنا للمصادر التاريخية والمراجع لخصّنا أهم الأسباب والدوافع التي شكلت منعطفا حاسما دفع بأهل الأندلس إلى مغادرة وطنهم وأرض أجدادهم وإيثار حياة الهجرة إلى حواضر المغرب الإسلامي بما فيها بجاية.

-الأسباب السياسية:

من أهم الأسباب التي جعلت من هذه الحاضرة محل اهتمام الكثيرين من أهل الأندلس من علماء وفقهاء وعوام الناس، الاستقرار السياسي واستمرارية الازدهار الحضاري والعمراني والرخاء الاقتصادي الذي تمتعت به بجاية في الحقبة الموحدية ما عدا بعض التحولات السياسية التي تمثلت في هجمات بني غانية [4] وفي ظل تدهور الأوضاع السياسية بالأندلس من كثرة الفتن والحروب والتي كان لها أثر كبير على توالي الهجرات،كالثورة التي قادها محمد ابن مردنيش.

وتعتبر هذه الأخيرة إحدى أكبر وأعنف الثورات ضد الموحدين، وقد دامت قرابة ربع قرن لم يتوان فيها في محاربتهم، وإذ تحالف مع النصارى من أجل ذلك،[5] وقد أدت هذه الحركة إلى ضياع

[1] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص:184.

[2] ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص:248.

[3] محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983م، ص:148،147.

[3] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص:20.

[5] عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس "عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس"، ج2، القاهرة، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ط2، 1964، ص:52.

عدة مدن شرق الأندلس كالمرية،[1] وإفراغة،[2] وسرقسطة[3] وزعزعة هيبة الدولة ومكانة الموحدين وسلطانهم في نفوس النصارى ،كما استنزفت الكثير من جهودهم مالاً وجنودًا وزمنًا، ناهيك عن ما خلفته من أوضاع اجتماعية واقتصادية مزرية.[4]

هذا وقد تسارعت حدة حروب الاسترداد، فقد سقطت كذلك في شبه الجزيرة الايبيرية معظم المدن، حيث سقطت أشبونة،[5] وشنترين[6]546هـ، وباجة 556 ثم تلتها يابرة[7] 561هـ، وبهذا أصبحت الاندلس تشمل إلا على ربع شبه الجزيرة الايبيرية.

ومع مطلع القرن 7 هجري تواصلت حروب الاسترداد، وحققت انتصارات كبرى على الموحدين على الرغم من الجهود الكبيرة التي أداها خلفاء هذه الدولة المترامية الأطراف للحفاظ على وحدة الاندلس إلا أنها لم تف بالغرض المطلوب على ما يبدوا.

فرغم سعي الموحدين لصد هجمات النصارى والتي تكللت بإحرازهم لانتصارات حاسمة في بعضها كما حصل في معركة الأرك591هـ/1195م[8] إلا أن الأندلس أخذت تخرج عن نطاق السيطرة في ظل إختلال ميزان القوى خاصة بعد موقعه حصن العقاب 15 صفر 609هـ/1212م

---

[1] **المرية**، بالفتح ثم بالكسر، وتشديد الياء بنقطتين من تحتها، مدينة كبيرة من كورة البيرة من اعمال الاندلس، كانت هي ومجانة، باب الشرق ومنها يركب التجار، وفيها مرفأ للسفن والمراكب، ينظر: البغدادي، المصدر السابق، ج3، ص:1264.

[2] **افراغه**، بالكسر، وعين معجمة، مدينة بالأندلس، من أعمال ماردة كثيرة الزيتون، ينظر:البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص:99.

[3] **سرقسطة**، بفتحتين، وقاف مضمومة وسين مهملة ساكنة وطاء مهملة بلدة مشهورة بالأندلس، ينظر: البغدادي، المصدر السابق، ج2، ص:708.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص:173،171.

[2] **أشبونة**، بوزن الذي قبله إلا ان عوض الراء نون، مدينة بالاندلس تتصل بشنترين قريبة من البحر المحيط، ينظر: البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص:80.

[6] **شنترين**، تقع على جبل عال ومنها إلى مدينة بطليوس، ينظر: الادريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، ص:273.

[7] **يابرة**، بلد في الاندلس، ينظر: البغدادي، المصدر السابق، ج3، ص:1470.

[8] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص:595-608.

والتي أظهرت درجة التفكك والانحلال التي بلغتها هذه الدولة وأدّت إلى تصدُّع السرح الذي شيده عبد المؤمن ومن خلفه.[1]

فهي بداية النهاية الفعلية للموحدين، تكالب فيها النصارى على المسلمين حيث جمعوا قوات هائلة لقتالهم من ملوك قشتالة، ليون ونافار وأرجون وقوات ألمانية وفرنسية وبرتغالية، إذ أسفرت هذه المعركة عن هزيمة وخسائر مهولة في الصفوف الموحدية إذ قتل منهم خلق كثير ورهط كبير من العلماء والصلحاء.[2]

فقد وصفها لنا ابن الدباغ الاشبيلي[3] بقوله:

وقائلة أراك تطيل فكرا كأنك قد وقفت على الحساب

فقلت لها: أفكر في عقاب وقد دخل البلاء من كل باب.[4]

فقد كانت هذه المعركة السبب في هلاك الاندلس، إذ شجعت النصارى فإزدادت حركة الاسترداد ونشطت نشاطا لم تشهده من قبل، وازداد ضغط الممالك المسيحية على ثغور المسلمين وحواضرهم في الاندلس والتي أخذت في التهاوي الواحدة تلوى الأخرى.[5]

وأمام تلك الأوضاع السياسية المأساوية التي كانت تعيشها الأندلس واهلها إندفعت وفود المهاجرين إلى النزوح[6] والانتشار في بقاع العالم الاسلامي وحواضر العدوة المغربية، التي نخص بالذكر

---

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص:263.

[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص:.615

[2] هو محمد بن ابراهيم بن المعرج الأوسي المعروف بابن الدباغ الاشبيلي، كان على المذهب المالكي، عارفا بالنحو، واللغة والأدب، والكتابة والشعر والتاريخ أقرأ بغرناطة لاكابر علمائها الفقه والأصول وأقرأ به الفروع وأقرأ بجامع الفخارين، توفي برندة يوم الجمعة أول يوم من شوال عام ثمانية وستين وستمائة، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، م3، تح: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي،ط2، 1975م، ص:68،69.

[4] المقري، المصدر السابق، مج4، ص:404.

[5] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص:235،286.

[6] المقري، المصدر السابق، ج5، ص:285.

منها بجاية والاستقرار بها وبداية حياة جديدة، فالأوضاع السياسية الغير مستقرة ألقت بظلالها على استقرار الأندلس وسلامة أراضيه.

-الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

كما كان للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية أيضا دور كبير في هجرة الكثير من الأندلسيين إلى بجاية، خاصة بعد موقعه حصن العقاب (609هـ/1212م)، فالأزمات السياسية والحروب والفتن وسيادة الفوضى كانت سببا رئيسيا في حالة الانهيار الاقتصادي،[1] فقد أدت إلى كساد التجارة وندرة المحاصيل الزراعية والمنتوجات الصناعية.

لأنها وبطبيعة الحال كانت تتطلب أموال باهظة، ومعنى هذا أن أموال خزينة الدولة كانت تصرف في الإعداد لهذه الحروب، ولم تكن هناك وسيلة لجلب المال لخزينة الدولة أسهل من إثقال كاهل الرعية بالضرائب إذ لا يمكن أن تزدهر تجارة ولا صناعة في مثل هذا الجو الحالك.[2]

كما كان للعوامل الطبيعية دور في تأزم الوضع الاقتصادي، إذ شهدت الأندلس موجة من الجفاف والجراد والقحط.[3]

فهذه الحياة المزرية الذليلة التي عاشها مسلموا الأندلس بسبب النظم وثقل أعباء الضرائب وارتفاع الأسعار كانت كفيلة بدفعهم نحو حياة الهجرة واللجوء بحثا عن مناطق آمنة... "ومازال المسلمون تنقص أعدادهم والنصارى تتوارد أمدادهم إلى أن نفذت الأقوات واستولى الجوع وضعفت القوة وأُكلت الجلود ...".[4]

---

[1] صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص:137.

[2] المرجع نفسه، ص:137.

[3] المرجع نفسه، ص:138.

[4] عبد الواحد ذنون، دراسات أندلسية، ليبيا، المدار الاسلامي، 2004م، ص:280.

الأسباب الثقافية:

لم تكن الظروف السياسية والاقتصادية وحدها كفيلة بهجرة الأندلسيين إلى بر العدوة المغربية بل وحتى الثقافية منها، إذ اعتبرت بجاية خلال الفترة الموحدية مركزا إشعاعياً للثقافة والحضارة،[1] وواحدة من أهم المراكز الفكرية، والعلمية بمنطقة المغرب الأوسط،[2] مثلتها مساجدها الجامعة وزواياها التي تخرج منها جمع كبير من العلماء سواء من أبناء المنطقة أو الوافدين عليها من مختلف الأصقاع.

وإنتعاش الحركة الثقافية في هذه الحقبة إنما هو عطاء القرون السابقة خاصة العهد الحمادي الذي يعد أزهى عصورها، فبجاية الموحدية احتفظت بالموروث الثقافي الحمادي و أصبغته بطابع الثقافة الموحدية[3] إذ أضحت قبلة ومحج للعلماء والفقهاء ورجالات الكلام والتصوف والفلسفة وعلماء اللغة والأداب والطب،[4] فكان يأوي إليها المشتغلون بمختلف العلوم، ومن يطالع كتاب الغبريني عنوان الدراية يدرك أهمية بجاية في مجالي العلم والأدب.

وليس هناك أبلغ من قول المهدي بن تومرت لعبد المؤمن بن علي عند لقائهما الأول في بجاية "العلم الذي تطلبه في المشرق قد وجدته بالمغرب"، يقصد به شخصه أولا وازدهار بجاية بالعلماء ثانيا.[5]

---

[1] روباربرنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، تر: حمادي الساحلي، ج1، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ط8، 1998م، ص:412.

[2] عمار طالبي، "الحياة "العقلية ببجاية، الفلسفة والكلام والتصوف"، مجلة الأصالة، العدد 19، الجزائر، 1974م، ص: 153.

[3] ابن القطان، المصدر السابق، ص:176.

[4] علي عشي، المغرب الاوسط في عهد الموحدين"، دراسة تحليلية الأوضاع الثقافية والفكرية 534هـ، 1139م/ 633هـ/ 1235م"، مذكرة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية والاسلامية، تاريخ علم الآثار، 2011-2012م، ص:77.

[5] مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص:106، ينظر: أيضا روجي لوتورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين 12 - 13م، تح: امين الطيبي، الدار البيضاء، ط2، 1998م، ص: 24

فهذه الحضوة الثقافية التي تمتعت بها بجاية وكثرة علمائها ومؤسساتها الثقافية جعلتها محط أنظار الأندلسيين، ومنزل للعلماء، حتى قبل انهيار شرق الأندلس لطلب العلم ولقاء المشايخ وجمع المصنفات المتداولة بها،[1] أو للعبور إلى المشرق بحكم الوحدة السياسية التي فرضتها الدولة الموحدية بين المغرب والأندلس، وهذا ما ساهم بشكل كبير في تنشيط الرحلة العلمية بين مختلف الأقطار.[2]

2-عوامل استقرار الجالية الأندلسية ببجاية الموحدية:

تضافرت عدة عوامل وأسباب أدت إلى استقطاب الجالية الأندلسية واستقرارها ببجاية نذكر منها العوامل التالية:

2-1-الموقع الجغرافي وتشابه الإقليم:

تبنى الموقع الجغرافي الاستراتيجي و المتميز لبجاية دورا هاما في استقطاب العديد من الجاليات في مقدمتهم الجالية الأندلسية، التي هاجرت من موطنها الأصلي لتتخذ منها وطنا ومستقرا لها لحصانتها الطبيعية.[3]

فهي تقع على منحدر جبل قوراية 600 متر، والذي يرد عنها المهاجمين ويسمح لها بالتحكم في السهل القريب منها، وحيث يصب نهر الصومام ومنطلق الطرق البرية المؤدية إلى الداخل عبر واد الصومام وجبال القبائل.[4]

فهي حسب وصف العبدري"موضوعة في أسفل جبل وعر، مقطوعة بنهر وبحر مشرفة عليها إشراف الطليعة متحصنة بها منيعة فلامطمع فيها لمحارب ولا متسع فيها لضارب أو طاعن[5]".

---

[1] موسى لقبال:"مميزات بجاية وأهمية دورها في مسيرة تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974 م، ص:03.

[2] علي عشي، المرجع السابق، ص:.76

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1424هـ/2003م، ص:101.

[4] شارل فيرو: بجاية، تع، تق: اسماعيل العربي، مجلة الأصالة العدد 19، الجزائر، 1974، ص:363.

[5] العبدري، المصدر السابق، ص:23.

هذا وقد كانت بجاية تتوسط عدة مدن مهمة كبونة وقسنطينة وجزائر بني مزغنة وقلعة بني حماد،[1] كما كانت محطة تجارية هامة بسبب وقوعها على الطريق البحري الرئيسي الرابط بين المرية والاسكندرية، وكذا الدور الذي لعبه ميناءها في التجارة المتوسطية مع المدن الأوربية[2] هذا فضلا عن مقابلتها للسواحل الاسلامية بشرق الأندلس مثل طرطوشة[3] وبلنسية ودانية،[4] وقرطاجنة والمرية.

ومما زاد من أهمية موقع بجاية كون ان إقليمها مماثلا لأقاليم الأندلس الشرقية والجنوبية من حيث خصب التربة واعتدال المناخ وكثافة الغطاء النباتي، وهذا ما شجع اهل الأندلس إلى الهجرة إليها والاستقرار بها.[5]

ولا ننسى الخيرات التي كانت تزخر بها مدينة بجاية من بواد ومزارع وحنطة وشعير وسائر الفواكه،[6] هذا فضلا عن المرفأ الطبيعي الهام الذي كان يجعل السفن بمنآى عن العواصف لكونه مأمون شتويا، وقد كان الكثير من سكان شبه الجزيرة يميلون لاختيار المرافئ للاستقرار بها.[7]

ومما ساهم أيضا في تنامي هذه الفئة وسط بجاية الحاضرة، هو عقلية الفرد البجائي المجبولة على حب الوافد الجديد والإحسان إليه والأخذ عنه وهذا للتطور الفكري، والثقافي الذي شهدته في تلك

---

[1] عقبة السعيد، الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع هجري من خلال كتاب الدراية، رسالة ماجستار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2009/2008م، ص:03.

[2] علاوة عمارة، المرجع السابق، ص:.248

[3] **طرطوشة**، بالفتح ثم سكون ثم طاء أخرى مضمومة وواو ساكنة، وشين معجمة، مدينة بالاندلس تتصل بكورة بلنسية من شرقها قريبة من البحر ينظر: البغدادي، المصدر السابق، ج2، ص:884.

[4] **دانية**، مدينة بشرق الاندلس، على البحر عامرة حسنة، عليها سور حصين من ناحية الشرق قد بني بهندسة حكيمة، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ص:232.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:102.

[6] الادريسي، المصدر السابق، ص:220.

[7] حركات ابراهيم: "دور بجاية في الحضارة"، مجلة الأصالة، العدد 19، الجزائر، 1974م، ص:14.

الفترة، وهذا ما أكده لنا الغبريني في كتابه"...وكان الناس بها على اجتهاد كبير،[1]" وقد قال فيها الصوفي أبي مدين شعيب عندما وقعت موقعا حسنا من نفسه"إنها تعين على طلب الحلال"[2].

كما تعتبر مدينة بجاية أعرق مدن وحواضر المغرب الأوسط، إذ كانت محطة هامة للرحلة والعبور التي اقترنت بطلب العلم بعد تزايد نشاط الحركة العلمية في حواضر المغرب الإسلامي في القرن السادس هجري أو في بلاد المشرق، وكذلك بالتوجه نحو البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج،[3] فمن المعروف أن حجاج الأندلس كانوا يمرون بحواضر المغرب الأقصى ثم الأوسط.

هذا ما أكده أبو العباس العزفي بقوله:" سمعت الشيخ الصالح الحاج المكتب أبا عبد الله الخياط...قال عزمت على التوجه إلى الحج ورافقتني من أهل إشبيلية حرسها الله بعض إخواني من شبابها وكان رأينا في السير على مدينة فاس...ثم الرباط...ثم تلمسان ثم بجاية"وقد نشط هذا الخط خصوصا في القرن 6هـ.[4]

وبجاية كغيرها من الحواضر المغربية، كان لها نصيب من التوسع والاستحداث العمراني، فيذكرها العديد من المؤرخين والشعراء على أنها كانت تكسوها مباني غاية في الإبداع والجمال حتى أضحت في تلك الفترة تنافس العراق والشام في العمارة[5].

---

[1] الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجابة، تح: رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981، ص:85.

[2] ابن صعد، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تح: محمد أحمد الدياجي، بيروت، دار صادر، ط1،2011م، ص:395.

[3] ابن جبير، الرحلة، بيروت، دار صادر، 1959، ص:277.

[4] أبو العباس العزفي، دعامة اليقين في زعامة المتقين، تح: أحمدالتوفيق، مكتبة خدمة الكتاب، ص:58،59.

[5] صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص:78.

فقد وصفها ابن الفكون القسنطيني بقوله:

دع العراق وبغداد وشامها فالناصرية ما إن مثلها بلد[1]

فقد بنيت بها عدة منشآت عمرانية مثل قصر اللؤلؤة وقصر النجم وقصر أميمون،[2] وبلغ توسع عمرانها حتى الجهات العليا المحاذية لجبل قوراية وأصبح بذلك عدد منازلها يقدر بأربعة وعشرين ألف منزل، تتوزع على واحد وعشرين حيا ينتشر بها إثنان وسبعون مسجدا،[3] مثل مسجد القصبة الاميري والجامع الأعظم،[4] ومسجد عبد الحق الإشبيلي، ومسجد أبي زكريا يحي الزواوي، مسجد الريحانة.[5]

هذا وقد كانت بجاية تضم عددا كبيرا من أماكن الدراسة والحمامات والخانات والأسواق مثل سوق السويقة،[6] وسوق الصوف، وسوق القيصرية ومجموعة من الأبواب، باب اللوز،[7] وباب إيلان، إيلان، باب البحر وباب المرسى وتاطنت[8] والبنود وغيرها من الأبواب.

[1] رشيد مصطفاوي: "بجاية في عهد الحماديين"مجلة الأصالة، السنة الأولى، العدد 01 محرم 1391 هـ/مارس 1971، ص:81.

[2] حركات ابراهيم، المرجع السابق، ص:14.

[3] علي عشي، المرجع السابق، ص:80.

[4] **الجامع الأعظم**، كان طول هذا المسجد110 م وعرضه 75 متر، وله واجهة مزينة ب17 عقدا، وباب كبيرعلى يمينه، وعلى يساره لوح رخامية مزينة بكتابات رائعة الشكل، ينظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص:208.

[5] سمي أيضا بمسجد الامام المهدي بن تومرت ت524هـ/1129 م لانه عند وصوله إلى بجاية 511 بعد عودته من المشرق نزل به واتخذ منه مدرسة وكان يفد إليه الطلبة وجماعة من المتعلمين من الفقهاء، ينظر: عبد الحميد النجار، المهدي بن تومرت، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ط1، 2001 م، ص:89.

[6] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص:170.

[7] **باب اللوز**، وهو المنفذ لقصبة المدينة، وهو الباب الذي دخل عن طريقه ابن غانية إلى بجاية، المراكشي، المصدر نفسه، ص:07.

[8] ورد ذكر هذا الباب عند التعرض لعبد المؤمن بن علي حيث مر في طريقه راجعا من افريقية الى بجاية فدخل المدينة من باب تاطنتت

كل هذه المواصفات الطبيعية والمنشآت العمرانية أهلت بجاية أن تكون الموطن الثاني للمهاجرين الأندلسيين الذين وجدوا بها متعة الإقامة وراحة العقل وطمأنينة القلب، إذ سمحت لهم بمزاولة نشاطاتهم في شتى المجالات[1].

2-2الوحدة المذهبية، المذهب المالكي :

يعتبر المذهب المالكي من العوامل المهمة التي ساعدت على تمتين العلاقات بين المغرب الأوسط عموما وبلاد الأندلس باعتباره المذهب السائد في القطرين،[2] وإن كان يوجد في غيرهما إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل.

وهو أحد المذاهب السنية الأربع المشهورة في الفقه الإسلامي إضافة إلى المذهب الحنفي والمذهب الشافعي والمذهب الحنبلي،[3] ينتسب لصاحبه مالك بن أنس بن أبي عامر المولود سنة (93هـ/712م) والمتوفي سنة (176هـ/ 795م)، وهو إمام دار الهجرة أي المدينة المنورة لكونه عاش فيها ودرس بها كان جامعا للحديث الشريف حافظا له حتى لقب بأمير المؤمنين في علم الحديث.[4]

وقد قال فيه الإمام الشافعي "...أخذت العلم من مالك وجعلته بيني وبين الله حجة، وإذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب، وما على الأرض كتاب أقرب إلى القرآن من موطئه"[5].

---

[1] عبد النور ابراهيم، اسهامات القيروان وبجاية في البناء المعرفي والاسلامي ضمن اعمال الملتقى المغاربي الاول"الاسهامات المغاربية في البناء المعرفي الاسلامي"21-22 نوفمبر2011، الجزائر، دار قانة، ص:16

[2] محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الاوسط في القرن 9هـ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م، ص:55. ص:55.

[3] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص:480.

[4] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تح: مأمون بن محي الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1996م، ص:57/56.

[5] محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج 1، تع : عبد المجيد النجار، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، ص:53

ومرد تبني المغاربة والأندلسيين للمذهب المالكي الرحلات العلمية ورحلات الحج التي كان يقوم بها أهل المغرب والأندلس إلى المشرق،[1] حيث كانوا ينزلون بالمدينة المنورة لزيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم–، أو طلب العلم والأخذ عن شيخها مالك بن أنس الذي كثرت الرحلة إليه في ذلك العصر.

كما أن أهل المغرب والأندلس وجدوا هذا المذهب يتماشى مع عقليتهم وطبيعتهم لوضوحه وبساطته، ولكون أهل المغرب بدويون بطبيعتهم فكانوا أميل لأهل الحجاز للتشابه بينهم في البداوة ولم يقلدوا أهل العراق الذين كانت تغلب عليهم الحضارة.[2]

ويقول ابن خلدون: "أن من أدخل هذا المذهب إلى المغرب الاسلامي هم فقهاء أجلاء مثل أسد بن فرات[3]وسحنون [4]صاحب المدونة، أما كتاب الموطأ والذي مكث الإمام مالك في تأليفه حوالي 40 سنة، وتحرى فيه القوي من حديث أهل الحجاز، ويشتمل على أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين فقد لقي اهتماما واعتناء كبيرين من قبل علماء الإسلام بصفة عامة وعلماء المغرب الاسلامي بصفة خاصة، فقد كان أصل كل الدروس في هذا الجزء من بلاد الغرب الإسلامي.[5]

[1] عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس، خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م، مذكرة نيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، تلمسان، جامعة أبو بكر بلقايد، 2008م، ص:117.

[2] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص:481.

[3] **اسد بن فرات**، هو عبد الله نولي بن سليم، خرساني الأصل، كانت ولادته سنة 145هـ/763م، لحق بالإمام وسمع منه الموطأ، تولى قيادة الجيش المتوجه إلى صقلية من طرف زياد الله بن ابراهيم، توفي سنة 214هـ/830م، ينظر: أبو العرب التميمي، طبقات علماء افريقية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، دت، ص:81-83.

[4] **سحنون**، هو ابو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، شامي الأصل، خرج لطلب العلم سنة 188هـ/803م، تولى القضاء سنة 234هـ/848م، وعمره 74 سنة توفي سنة 240،854هـ، يعد كتابه المدونة من أهم الكتب في الفقه المالكي، ينظر: أبو العرب التميمي، المصدر السابق، ص:101-104.

[5] عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص:117.

ورغم المحن والنكبات التي تعرض لها هذا المذهب من محاولة العبيدين نشر المذهب الشيعي بالقوة على حساب المذهب المالكي إلا أن غالبيتهم تمسكوا بمذهبهم المالكي السني والذي عرف انتشارا في العهد المرابطي.

أما الفترة الموحدية عرفت بعض المحاولات لنشر المذهب الظاهري الذي كان محبوبا لدى الخلفاء،[1] غير أنها باءت بالفشل إذ بقي المذهب السائد في البلاد ولقي القبول والإقبال من الفقهاء وعامة الناس.

وهذا ما تؤكده البنية الفقهية والفكرية لمجتمع المغرب الأوسط[2] خاصة بجاية التي وجد بها رهط كبير من الفقهاء على المذهب المالكي وحفظت لنا بعض كتب التراجم أسماءهم، وقد أورد الغبريني عدد كبير منهم مثل الفقيه أبو علي حسن بن علي بن محمد القسنطيني والفقيه أبو الطاهر عمارة بن يحي بن عمارة الشريف حسين والفقيه أبي زكريا الزواوي، والفقيه أبو الفضل بن محمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي وغيرهم كثير.[3]

وهذا ما شجع الكثير من الفقهاء الأندلسيين على الهجرة إلى بجاية للأخذ عن علمائها وكذا للتدريس بها، وقد تخرج على أيديهم كم هائل من العلماء وأثروها بالعديد من المصنفات.[4]

أما الأندلس فقد كان أهلها منذ الفتح الاسلامي على مذهب أبي عمر الأوزاعي[5] إمام أهل الشام، إلى أن رحل إلى المشرق جماعة من أبناء الأندلس من أجل الحج وطلب العلم فالتقوا بالإمام مالك بن

---

[1] محمد المنوني، حضارة الموحدين، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال، ط1، ص:37.

[2] عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص:118.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص: 45، 53، 128.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:120.

[5] **الأوزاعي**، هو أبو عمر عبد الرحمن الأوزاعي، نسبة إلى اوزع وهي إحدى قرى دمشق، كان إمام الشام كثير العلم والفقه حافظا حافظا للحديث، ولد سنة 88هـ/707م، قال فيه الإمام النووي، الأئمة في الحديث أربعة الاوزاعي ومالك وسفيان الثوري وحماد بن زيد توفي سنة 157هـ-773م، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ج07، بيروت، دار صادر، 1958م، ص:488.

أنس فسمعوا منه وأخذوا عنه كتاب الموطأ قبل الإنتهاء من كتابته، فلما رجعوا إلى بلادهم وصفوا للناس فضله وسعة علمه وجلالة قدره، وجلسوا في حلقات الدرس يعلمون الناس أحكام الدين ورواية ما حملوه من المشرق وبالأخص موطأ الإمام مالك.[1]

ومن هؤلاء العلماء أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن القرطبي المعروف بشبطون ت (193هـ/909م) الذي سمع من الإمام مالك، وأبو عبد الله بن بشر بن شراحبيل و يحي بن يحي الليثي رئيس علماء الأندلس، كما كان يسمى[2] والذي كان الإمام مالك معجبا به يثني عليه كثيرا إذا كان يسميه بعاقل أهل الأندلس،[3] وكان له فضل كبير في نشر المذهب بالأندلس لما عاد إلى المدينة، إذ تفقه على يديه خلق كثير، وله رواية للموطأ تعد من أشهر الروايات وأحسنها.[4]

وقد اختلفت المصادر التاريخية حول من أدخل هذا المذهب إلى الأندلس؟ ومتى أُدخل؟

فيرى صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس أن، يحي بن يحي الليثي هو أول من أدخل إلى الأندلس موطأ مالك مكملا مثقفا بالسماع.[5]

بينما يرى ابن القوطية أن المذهب دخل على عهد عبد الرحمن الداخل أول أمراء بني أمية في الأندلس على يد الغازي بن قيس بقراءة نافع ابن أبي نعيم، وأورد ابن الحارث الخشني أنّ، زياد بن عبد الرحمن هو أول من أدخل إلى الاندلس موطا مالك في عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل،[6] ويعود سبب تبني هشام إبن عبد الرحمان لهذا المذهب هو أن الإمام مالك سأل بعض الأندلسيين عن

---

[1] مصطفى الهروس، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن 3هـ، المغرب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1997، ص:37.

[2] المرجع نفسه، ص:38-39.

[3] بوحسون عبد القادر، المرجع السابق، ص:120.

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار صادر، ط5، 2009، ص: 216-217

[5] مصطفى الهروس، المرجع السابق، ص:36.

[6] المرجع نفسه، ص:38.

سيرة السلطان الأندلسي فقالوا له "يأكل الشعير ويلبس الصوف، ويجاهد في سبيل الله "فقال الامام مالك "ليت الله زين سمتنا بمثل هذا".[1]

ولما سمع السلطان الاموي بالأندلس ذلك، وكان قد سمع بفضله وعلمه حمل الناس على اتباع مذهبه وترك المذهب الاوزاعي،[2] ومنذ ذلك الحين أصبح المذهب السائد في الأندلس والمعمول به في الفتوى والقضاء.

ولكن هذا لا ينفي وجود مذاهب أخرى غير المذهب المالكي، إذ كان الكثير من العلماء على المذهب الظاهري[3] والحنفي والشافعي.[4]

وعموما فقد ظل المذهب المالكي هو المذهب السائد والمعمول به في الأندلس والمغرب الأوسط خاصة بجاية، وهو ما انعكس إيجابا على العلاقات بينها، إذ شجع على هجرة فقهاء الأندلس إليها واستقرارهم بها والذين عملوا على تقديم ما لديهم من كفاءات وطاقات إيجابية لبلورة الحركة الفكرية ومواكبة التطور الحضاري للعالم الإسلامي.[5]

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج1، ص:337.

[2] المصدر نفسه، ج4، ص:61.

[3] **المذهب الظاهري**: أسسه في المشرق داود بن علي الصنهاجي إشتهر هذا المذهب بأمرين أساسيين، نفي القياس والأخذ بظواهر النصوص، وقد أصبح هذا المذهب مذهبا رسميا في الأندلس في عهد يعقوب المنصور الموحدي (580-595هـ-1185-1200م) ينظر: أحمد شبشون، منزلة العلم والتعليم بالأندلس من خلال رسالة مراتب العلوم لإبن حزم، ندوة الأندلس الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، 1996م، ص:05.

[4] مصطفى الهروس، المرجع السابق، ص:37.

[5] ناصرالدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:120.

الفصل الثاني

مظاهر التواجد الأندلسي ببجاية

1-الجالية الأندلسية كأفراد

1-1- فئة العلماء

1-2- فئة السياسيين

1-3- فئة عوام الناس

2- الجالية الأندلسية كبيوتات

2-1- بيت ابن عمر الأبذي الأنصاري

2-2- بيت ابن سيد الناس اليعمري الإشبيلي

غدت بجاية منذ تمصيرها سنة 460هـ واحدة من أهم الحواضر الثقافية والفكرية بمنطقة المغرب الأوسط ومن أبرز مراكز العلوم الاسلامية واللغوية على غرار ما وجد منها بالمشرق والأندلس، لذلك استهدفت العديد من رجالات الفكر والدين والسياسة والعلماء المتضلعين في جميع مجالات المعرفة.[1]

كما كانت موطنا آمنا لاستقرار العديد من الجاليات في مقدمتهم الجالية الأندلسية عبر حقب زمنية مديدة، الا أن هذه الأخيرة عرفت تدفقا كبيرا في الفترة الموحدية، حيث كانت وفود المهاجرين كثيفة كبيرة لذا وصفها ابن خلدون في أكثر من موضع في كتابه بالجالية.[2]

ولم يقتصر توافدهم من منطقة بعينها، بل شمل ذلك مختلف الحواضر الأندلسية وضمت جميع شرائح المجتمع على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم وأنماط معيشتهم وتنوعهم العرقي والديني، وهذا راجع لعدة أسباب متباينة سلف ذكرها في الفصل الأول.[3]

ومن خلال البحث والتتبع واستقراء المصادر والمراجع التي عنيت بموضوع الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط عموما ارتأينا تصنيف هذه الجالية إلى أفراد وبيوتات.

ونعني بالأفراد، المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا في هذا الجزء بمفردهم دون ترك عقب يحافظ على تراثهم و موروثهم الفكري، ومنهم رجال السياسة وهم الأندلسيون الذين تولوا مناصب سياسية في بجاية الموحدية، وارتقوا في مناصب الدولة العليا.

والعلماء، وهم الأندلسيون الذين كرسّوا حياتهم للعلم والتدريس وساهموا بشكل لافت في دفع عجلة العلوم والأدب، وتنشيط حركة التأليف لمواكبة التطور الحضاري.

---

[1] عمار طالبي، المرجع السابق، ص: 153.

[2] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج6، مرا: سهيل زكار، الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ-2000م، ص، ص: 252، 254.

[3] حركات إبراهيم، المرجع السابق، ص: 13.

وفئة عوام الناس وَهُمْ الطبقة العامة من تجار وحرفيين وصناع وحتى من لا شغل لهم.

والبيوتات، جمع بيوت ومفردها بيت،[1] والمقصود من هذا تسليط الضوء على العائلات أو الأسر الأندلسية التي آثرت الهجرة بجميع أفرادها وتعد هذه الظاهرة – ظاهرة البيوتات الأندلسية– مرحلة من مراحل التطور التاريخي للوجود الأندلسي بالمغرب الأوسط.

1-الأفراد

1-1.فئة العلماء

أكدت كتب التراجم والطبقات المحلية منها والأندلسية التي عنيت بشكل مباشر بالترجمة للشخصيات الأندلسية في الفترة الموحدية أن، بجاية ازدانت برهط كبير من علماء الأندلس النازحين اليها والمتطلعين في شتى مجالات المعرفة، والذين عملوا على بث علومهم وفنونهم وتركوا بذلك بصمة واضحة في المجال الفكري والثقافي،[2] ويعد كتاب قاضي قضاة بجاية أبو عباس الغبريني "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية "خير دليل على ذلك.[3]

*** أبي مدين شعيب:**

أبي مدين شعيب بن الحسين الأنصاري[4] أصله من حصن قنطيانة من عمل اشبيليه،[5] ولد سنة

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج1، تح: عبد الله الكبير وأخرون، القاهرة، دار المعارف، ص: 393.

[2] محمد بلغراد، أعلام أقاموا ببجاية في القرن 7هـ، مجلة الأصالة، ع19، الجزائر، 1974، ص:173.

[3] محمد صالح الجون، أثر الأندلسيين في الأدب المغربي على عهد الموحدين، مذكرة التخرج دكتوراه دولة في الأدب، السنة الجامعية، 1407هـ/1987م، ص:164

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص: 55.

[5] التادلي ابن الزيات أبو يعقوب يوسف، التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبو العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، ط1، 1997، ص: 319.

(520هـ/1126م) على عهد السلطان المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين.[1]

قال ابن الخطيب القسنطيني: "كان من أفراد الرجال ومن صدور الأولياء الأبدال جمع بين الشريعة والحقيقة، أقام هاديا وداعيا للحق قصدت زيارته من جميع الأقطار واشتهر بشيخ المشايخ".[2]

نشأ بمسقط رأسه في أسرة ذات علم ودين الأمر الذي ساعده على صقل شخصيته العلمية، مال إلى حياة الزهد والعزوف عند الحياة وملذاتها، توجه من الأندلس إلى العدوة، وتجول في سبتة ومراكش وفاس وتتلمذ على يد شيوخهم[3] فاتصل بالشيخ أبي الحسن بن حرزهم والعلامة ابن غالب[4] ثم ارتحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج واتصل هناك بعبد القادر الجيلاني قرأ عليه الحديث والتصوف.

عاد بعد هذه الرحلات واستوطن بجاية التي فضلها على كثير من المدن حيث كان يقول عنها:"انها تعين على طلب الحلال".[5]

أخذ في التدريس والارشاد وعقد المجالس والحلقات لوَعْظِ الناس وتدريس الطلبة المتعطشين للعلم والمعرفة، وبذلك ذاع صيته في العلم والورع والزهد وتخرج على يديه الكثير من الأولياء وأولي الكرامات،[6] منهم أبو عبد الله محمد بن أبي أحمد بن عبد الصفار ومحي الدين ابن عربي،[7] الخطيب حسن بن الخطيب علي.

وازدادت حالته رفعة وكثرت عليه الوفود وظهرت على يديه العديد من الكرامات، أسر ذات يوم وهو

---

[1] كمال بوشامة، الجزائر ارض العقيدة والثقافة، تح: محمد المعراجي، مصر، ص: 251.

[2] أحمد بابا التنبوكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس، منشورات دار الكاتب، ص: 193.

[3] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، الجزائر، دار البصائر، 2009م، ص: 14.

[4] عبد الله التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ط3، 2003م، ص: 65.

[5] التنبوكتي، المصدر السابق، ص: 197.

[6] التادلي، المصدر السابق، ص: 320.

[7] **محي الدين ابن عربي**، هو أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي الشهير بمحي الدين بن عربي الموسى، المعروف بابن سراقة، توفي 640 هـ، له من التأليف ما هو أكثر من الكثير، دخل بجاية سنة 597، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص :158.

ماشيا على الساحل فلما استقر في السفينة توقفت عن السير ولم تتحرك على الرغم من قوة الرياح الا بعدما نزل عن ظهرها[1] فوُشِيَ به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور، فبعث هذا الأخير إلى صاحب بجاية أن يبعث به إليه مع الاعتناء به لكنه في الطريق أصيب بمرضه الذي توفي به 594هـ،[2] دفن العباد،[3] قرب تلمسان.

مـــؤلفاته:

-كتاب حزن الأقسام -رسالة في التصوف

-كتاب أنس الوحيد ونزهة المريد في الترحيب

-كتاب مفاتيح الغيب لإزالة الريب

-ديوان الشعر (قصائد في التصوف، أداب الحسبة).[4]

من شعره:

الله قل وذر الوجود وما حوى ان كنت مرتادا بلوغ الكمال
فالكل دون الله ان حققته عدم على التفصيل والاجمال لولاه
و اعلم بأنك و العوالم كلها في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال[5]

---

[1] التنبوكتي، المصدر السابق، ص: 196.

[2] السلاوي أبو العباس أحمد خالد الناصري، الاستقصا لدول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، ج 2، لبنان، دار الكتب العلمية، 1995م، ص: 213.

[3] **العباد**، مدينة صغيرة شبه ريف تقع في الجبل على بعد ميل جنوب تلمسان، وهي كثيرة الازدهار وافرة السكان والضياع ومعظمهم من الصياغين، وبها دفن الولي الكبير ذو الصيت الشهير وهو سيدي مدين يوجد في مسجد يصل إليه الزائر بعد نزول سلم من عدة درجات، ينظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص: 4.

[4] الطاهر بونابي، "نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط"، مجلة حوليات التراث، العدد 2، جامعة مستغانم، 2004م، ص: 23.ينظر ايضا: Fatima zohra bouzina oufriha, sidi boumediene- ibn roshd deux immortels de l' occident musulman, essai, algerie, edition dalimen, avril 2011, p-p :114-119

[5] أبو مدين عبد القادر عدة، "أبو مدين شعيب الحسن الغوثي، سياسة روحانية وعلمية"، المجلة الثقافية الإسلامية، العدد7، ص :162.

*** عبد الحق الاشبيلي البجائي**

وهو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الاشبيلي،[1] ولد سنة 510هـ بإشبيلية وقضى بها نشأته الأولى،[2] وأخذ عن شيوخها وروى عن شريح بن محمد وأبي الحكم بن برجان انتقل إلى لبلة من مدن الأندلس وأخذ بها عن أبي الحسن خليل بن إسماعيل و تفقه عليه، أجاز له ابن عساكر.

وبعدما غمرت هذه المدينة الفتن السياسية، ارتحل إلى بجاية وتخيرها وطنا[3]، وكان ذلك سنة 550هـ، مال هذه الفترة من حياته إلى الزهد والتدريس والخطابة بالجامع الأعظم وكمل بها خبرته فألف التآليف وصنف الدواوين،[4] كما جلس للوثيقة والشهادة، وولّي قضاء بجاية مدة قليلة في عهد بني غانية[5] فقد كان يبتعد عن المناصب السياسية بحكم اتجاهه الزهدي.

وفي هذا الصدد يقول ابن الزبير: "ودعي ببجاية إلى خطة القضاء والخطابة للموحدين فامتنع عن ذلك".[6]

تفرغ عبد الحق الأشبيلي للعلم والإفادة حتى ذاع صيته في المشرق والمغرب، وهذا ما أشاد به الكثير من المؤرخين إذ قال فيه ابن فرحون: "كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله وعارف بالرجال موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة مشاركا في الأدب وقول الشعر"[7]

---

[1] الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زعلول، ج3، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ-1985م، ص: 82.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص: 75.

[3] محمد ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، ج2، بيروت، دار صادر، ص: 256.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص :76.

[5] بومهلة تواتي، المرجع السابق، ص :142.

[6] ابن الزبير، صلة الصلة تح: ليفي بروفنسال، الرباط، المغرب، المطبعة الاقتصادية، 1938م، ص: 6.

[7] ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص: 59.

ترك لنا الاشبيلي البجائي كم هائل من المصنفات في مختلف العلوم في الحديث، في الأدب، في الشعر، فقد كان شاعرا مطبوعا يزاحم فحول الشعراء لكنه لم يطلق عنانه في نظمه بل اقتصر على باب الزهد وما يرجع اليه.[1]

مؤلفاته:

-الأحكام الكبرى والصغرى -مقالة في الفقر والغنى

-كتاب المرشد في الحديث -معجزات الرسول في سفر

-كتاب تلقين الوليد في الحديث وهو في سفر صغير

-كتاب مختصر كفاية الكفاية في علم الرواية

-كتاب الرقائق -كتاب الصلاة والتهجد[2]

-كتاب العاقبة في التذكير -كتاب التوبة في سفرين

-كتاب الواعي في اللغة وهو في 18سفرا -كتاب مختصر الرشاطي في سفرين في الأنساب والقبائل والبلاد[3]

وله ديوان شعر في الزهد والآخرة

من شعره:

واها لدنيا ولمغرورها كم شابت الصفو بتكديرها

وأي امرئ أمن في سربه ولم ينل سوء مقدورها

وكان ذا عافية جسمه من شربلواها وتغيرها

ومن عنده بلغة يوم فقد حيزت اليه بحذافيرها[4]

[1] رابح بونار:"عبد الحق الاشبيلي محدث القرن السادس هجري"، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974م، ص، ص: 271،259.

[2] ابن فرحون، المصدر السابق، ص :60.

[3] رابح بونار، المرجع السابق، ص:142.

[4] بومهلة تواتي، المرجع السابق، ص:240.

وأيضا:

أن في الموت والميعاد لشغله وادكارا لذي النهى وبلاغا

فاغتنم حظين قبل المنايا صحة جسم يا أخي والفراغا[1]

من تلاميذته:

-الزاهد أبو الحجاج بن شيخ البلوي

-أبو ذر الخشني

-أبو محمد بن الحسين القرطبي

-أبو الحسن المعارفي أبو الخطاب بن خليل

-و القاضيان أبو محمد[2]

توفي ببجاية سنة 581هـ بعد محنة نالته من الموحدين في عهد يعقوب المنصور،[3] وكان تاريخ وفاته مكتوبا على رخامة في قبره المتواجد خارج باب المرسى، وهو من القبور المزارة المتبرك بها.

[1]. ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 257

[2] رابح بونار، المرجع نفسه، ص:262.

[3]الغبريني، المصدر السابق، ص: 75.

*** ابن السراج 560-657هـ/1159-1165**

أبو الحسن علي أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري المعروف بابن السراج،[1] ولد في الثامن و العشرون رجب من عام 560هـ، من أهل اشبيلية[2] المحدث ومسند أهل المغرب، وهو ابن أخت الفقيه أبي بكر بن محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي.

تتلمذ على يد مجموعة من الشيوخ والعلماء و أخذ عنهم ومنهم، أبي القاسم ابن بشكوال[3] وأبي القاسم السهلي، وأبي عمر بن عبد الحق بن عبد المالك بن بونة العبدري،[4] وأجاز له أبو عبد الله بن زرقون وأبو محمد عبد الله الحجري، وأبو قاسم عبد الرحمان بن عمر بن غالب، عُرف بإبن الشراط وغيرهم.

رحل ابن السرّاج الى العدوة واستوطن بجاية، بعدما سقطت اشبيلية بيد ملك قشتالة فرناندوا الثالث، وكان على سنن الفقهاء وعلى طريق المتعبدين الصلحاء، كان عالما بالرواية وتخريج الأحاديث لذا أخذ عنه العديد من العلماء وأكابر الشيوخ كأبي الحسن الرندي، وأبو عبد الله القضاعي وأبو بكر بن سيد الناس وغيرهم من مشيخة الأندلس.

---

[1] ابن العماد الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج7، تح: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمد الأرناؤوط، دمشق، بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 (1412،1991)، ص:499.

[2] الحافظ الذهبي، المصدر السابق، ص:286.

[3] **هو خلف بن عبد المالك بن مسعود بن بشكوال، أبو القاسم الأنصاري الأندلسي**، مؤرخ محدث، حافظا، ولد بقرطبة سنة 493هـ أجاز له أبي علي الصفدي، ولي قضاء بعض جهات اشبيلية وألف نحو 50 مؤلفا... منها "الصلة" في تاريخ رجال الأندلس "ورواة الموطأ" توفي في الثامن من رمضان سنة 578 هـ، ينظر: قاسم سعد علي محدث الأندلس الحافظ المؤرخ أبو قاسم بن بشكوال (ت 578) شخصيته ومؤلفاته: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وأدابها، ج16، ع28، شوال 1424هـ ص:226-230.

[4] **أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونة العبدري**، فقيه مالكي من رواة الحديث توفي سنة 586هـ وقيل 587هـ، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص: 203 الهامش "2"

توفي ببجاية يوم الأحد السابع صفر من عام 657هـ، ودفن خارج باب البنود بحومة بئر مسفرة بالمقبرة المعروفة بأبي علي.[1]

1-2 فئة السياسين:

لقد حظي المغرب الأوسط عموما وبجاية على وجه التحديد بوجود النخبة الأندلسية التي أصبحت عضوا فعالا في المجتمع، والتي لم يقتصر دورها على تنشيط الحركة العلمية والثقافية فحسب، بل تعداه الى تقلد عدة مراتب ومناصب سياسية وإدارية كالقضاء والحجابة والكتابة نظرا لما كان لديهم من خبرات ومعارف.

وقد تعترض الباحث صعوبة كبيرة في تحديد هذه الفئة والتفريق بين العلماء والسياسيين كون أن الكثير من الشخصيات الأندلسية المهاجرة جمعت بينهما.

*** ابن الأبار القضاعي 595 هـ ، 658 هـ/ 1189-1259م**

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي، الشهير بابن الأبار،[2] من قبيلة قضاعة اليمنية التي استوطنت شرق الأندلس، وسكنت في أندة،[3] في ضواحي بلنسية التي ولد بها ابن الأبار سنة 595هـ.

نشأ في بيت علم ودين، وعكف على طلب العلم في سن مبكرة وأمضى في التحصيل والدراسة زمنا ليس بالقصير، درس على يد شيوخ كثيرين ترددت أسمائهم في مؤلفاته من أمثال أبو الربيع سليمان ابن موسى بن سالم بن حسان الحميدي الكلاعي، لازمه مدة طويلة[4] ولم يكتف ابن الأبار بالدراسة

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص:203.

[2] ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، تح: حسين مؤنس، القاهرة، دارالمعارف، ط1، 1963م، ط2،1985م، ص:07.

[3] **أندة**، بالضم ثم السكون، مدينة من أعمال بلنسية بالأندلس كثيرة المياه والشجر وعلى الخصوص التين، نسب اليها العديد من أهل العلم، منهم أبو عمر يوسف بن عبد الله، بن خيرون القضاعي الأندي، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص:264.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص :257.

على علماء بلنسية، بل قام برحلة طويلة جاب بها الأندلس فبلغ من العلم أوفر نصيب، وهو ما مكنه من الوصول الى الوظائف الكبرى في عنفوان شبابه.[1]

وظائفه :

تقلد ابن الأبار عدة مناصب سياسية، تولى وظيفة الكتابة لدى أمير بلنسية الموحدي السيد أبو عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن بن علي، كما كان من الشخصيات السياسية الكبرى بحكم القرب من ابن مردنيش،[2] تولى أيضا قضاء دانية لفترة قصيرة ثم استعفى وفي 634هـ، سافر عن صاحب بلنسية الى أبي زكريا الحفصي صاحب افريقية.

وفي سنة 636هـ استولى الروم على بلنسية فخرج الى دانية ومنها الى العدوة واستوطن بجاية، ودرّس بها وأقرأ وروى وأسمع وصنف وألف،[3] وهو ممن لاينكر فضله، ولا يجهل نبله، له تآليف حسنة ونزعات في علم الأداب بارعة مستحسنة،[4] تولى بها الكتابة، ثم استدعاه المستنصر الحفصي ليكتب له، وقد تبوأ لديه مكانة عالية راقية في ظل الكفاءة والمهارة الادارية التي أظهرها، إلاّ أنّ السعايات وتفشي الصراعات والدسائس أدت الى نفيه الى بجاية في سنة 646هـ.

وعاد الى الحاضرة تونس بعد وفاة أبي زكريا الحفصي، لتستقبله بجاية من جديد سنة 660هـ والتي استنارت بأدبه ومهارته السياسية لمدة 7سنين "675هـ"، ليعود بعدها الى البلاط الحفصي،[5] وتوفي هناك في 20 من محرم عام ثمان وخمسين وستمائة.[6]

---

[1] ابن الأبار، اعتاب الكتاب، تح: صالح الأشتر، ط1 (1961م،1380هـ)، ص:07.

[2] المقري، المصدر السابق، ص:467.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص:257.

[4] أسيا ساحلي، المشيخة الأندلسية ببجاية ودورها في تنشيط المعرفة التاريخية خلال القرن 7 هـ/13 هـ، جامعة 20 أوت 1955 ، سكيكدة، ص: 104.

[5] بومهلة تواتي، المرجع السابق، ص:158.

[6] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تع: الفريد بل، نشر ابن أبي شنب، الجزائر، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، 1237هـ،1999 م، ص، ص:224 ، 225.

*** أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي ت بعد 699هـ**

هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن احمد الكناني الشاطبي، رحل الى العدوة واستوطن بجاية، لقي المشايخ بالعدوتين روى ودرّس واستجاز وأجاز وروى وأقرأ واستمتع واستنفع به خلق كثير.[1]

كان عالما بعلم القراءة، متقن فيها وله شهرة أوسع في تدريس العربية وفروعها، كما كانت له رواية متسعة في الحديث وغيره ورواية عالية في جهات مختلفة، تولى الفريضة بجامعها الأعظم ماينيف ثلاثين عاما،[2] وله شعر حسن

جعلت كتاب ربي لي بضاعة فكيف أخاف فقرا أو اضاعة

وأعددت القناعة رأس مالي وهل شيء أعز من القناعة[3]

ومن شعره أيضا :

لايستوي شرق البلاد وغربها الشرق حاز الفضل باستحقاق

فانظر لحسن الشمس عند طلوعها بيضاء تسحب بردة الاشراق

وأنظر لها عند الغروب كئيبة صفراء تعقب ظلمة الأفاق

وكفى بيوم طلوعها من غربها أن تؤذن الدنيا بوشك الفراق[4]

تقلد الكناني الشاطبي عدة مناصب سياسية كالقضاء والامامة والخطبة بالجامع الأعظم، كما جلس للوثيقة والشهادة فكان سمحا سهلا، ولم يقع له قط وقوع في ذلك لحسن نيته وسلامة طويته.[5]

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص:104.

[2] أسيا ساحلي، المرجع السابق، ص:01.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص: 104.

[4] المصدر نفسه، ص:15.

[5] تواتي بومهلة، المرجع السابق، ص:159.

*** أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الخزرجي الشاطبي ت 691هـ**

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يحي بن حزب الله بن محمد بن خلف الله بن عبد الرحمان بن يعقوب الخزرجي الأنصاري ثم الشاطبي.[1]

كان له علم محكم وعقد صحيح مبرم، وله معرفة بالعربية وأصول الفقه، ومشاركات في أصول الدين وقوانين الطب وله شرح الجزولية،[2] ارتحل الى بلاد المشرق لأداء فريضة الحج وللإستزادة في طلب العلم.

كان بيتهم بيت علم وقضاء تقلد والده منصب القاضي، سار ابنه على نهجه، فتولى خطة القضاء ببجاية وسار على سنن الفضلاء، وطريق الأولياء العقلاء قائما بالحقوق، واقفا مع الصدق، معارضا للولاة فيما يخالف طريق الشرع مبينا لهم.

تولى أيضا خطة القضاء بعد انصرافه الى حاضرة افريقية، فكان له فيها الظهور في أحكامه فاشتهرت أثاره وتواترت أخباره، عُرف عنه التشديد في أمر الشهادة فقد أورد الغبريني أنه لم يشهد فقط إلا شهادة واحدة اقتضته اليها الضرورة، وكان لا يرى أن يقدم الشهود الا عند الحاجة،[3] توفي بتونس في الثامن صفر عام أحد وتسعين وستمائة.[4]

2. البيوتات: البيوتات جمع بيوت جمع بيت ويختص بالأشراف،[5] يقال بيت العرب أي شرفها،[6] وتقول وتقول العرب فلان بيت قومه أي شريفهم،[7] وعرّف ابن خلدون مصطلح البيوتات بقوله: "معنى البيت

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص: 126.

[2] **الجزولية**، رسالة في النحو لعيسى بن عبد العزيز الجزولي المتوفي سنة 608هـ وكانت ذات شهرة في ذلك العصر، ينظر: الغبريني، المصدر نفسه، ص :126.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص: 126.

[4] محمد بن محمد بن عمر بن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص:284.

[5] أبي الفتح ناصر الدين المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سورية، ط1، 1979، ج1، ص: 95.

[6] ابن منظور، المصدر السابق، ص: 393.

[7] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1426هـ-2005م، ص 147.

أن يعد الرجل من أبائه أشرافا مذكورين، تكون له بولادتهم إياه والانتساب إليهم تجله من أهل جلدته، لما وقر في نفوسهم، من تجلة سلفه وشرفهم بخلالهم"،[1] ومن مرادفات هذا المصطلح العوائل والأسر.

ولقد شهدت حواضر المغرب الأوسط الكبرى خاصة بجاية التي هي محور موضوعنا، توافد العديد من البيوتات الأندلسية التي اختارت للهجرة بجميع أفرادها أو التي هاجر مؤسسها الأول من موطنه الأصلي بالأندلس إلى العدوة واتخذ منها وطنا له، وتواجد هذه الأسر لم ينطلق من فراغ بل هو ثمرة لعلاقات وأواصل متينة متجذرة في التاريخ ربطت بين العدوتين.[2]

فالتطور الملحوظ التي شهدته بجاية في الفترة الحمادية واستمرارية في الفترة الموحدية أدى إلى الإقبال الكبير والكثيف للأندلسيين عليها، إذ ظهر بها لأول مرة مصطلح رأس الجماعة الأندلسية.[3]

أما على صعيد البيوتات، فقد كان ظهورها بها سابقا لظهورها بتلمسان عاصمة بني زيان وذلك في القرن السادس للهجرة مع بيت بني حمدون،[4] الذي تولى مقاليد الوزارة وقيادة الجيش الحمادي، ولأن فترة الدراسة في هذا البحث اقتصرت على العهد الموحدي فإنه لم يكن ممكنا التطرق للأسر والبيوتات الأندلسية بهذه الحاضرة في الفترة السابقة واختصرنا ذلك في بيتين.

2-1 بيت أبن عمر الأبذي الأنصاري أصل هذا البيت من أبذة[5] احدى كور مدينة جيان، مؤسسه الأول هو عمر الأنصاري الذي هاجر في القرن السادس للهجرة رفقة عائلته وابنه أحمد الى العدوة

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، 1422هـ-2002م، ص: 137.

[2] حساني مختار، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج2، الجزائر، دار الهدى عين مليلة، ط1، 2011، في إطار تلمسان عاصمة الثقافة العربية الإسلامية، ص: 85.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص: 287.

[4] **بيت بني حمدون**، أصل هذا البيت من باجة بالأندلس، ينتسب إلى علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامى الذي الذي استقر بقرية في ضواحي بجاية قبل سنة 280هـ، وبعد إتمام بناء مدينة المسيلة تولى إمارتها ولاة بن بني حمدون وتولوا مقاليد الوزارة في الجيش الحمادي، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج4، ينظر أيضا: ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص: 242.

[5] **أبذة** *Abeda*، مدينة من كور جيان إسبانيا دخلت في حوزة العرب بعد فتح الأندلس ثم استرجعها الإسبان سنة 1234هـ، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص: 57.

واستوطن ببجاية،[1] والمصادر التاريخية التي أرخت لهذه الفترة لا تمدنا بمعلومات كافية بشأنهم ولا عن الوظائف التي شغلوها بهذه المدينة إلا انهم كانوا يمتلكون رصيد من الثقافة والتعليم وهو مابدا جليا في أعقابهم.

تعرضت هذه الأسرة للتهميش عند دخول المورقيين من بني غانية الى بجاية 580هـ والذين اغتصبوا دارًا لهم واستمرت على هذه الحالة إلى غاية استرجاعها من قبل الموحدين 581هـ.[2]

ولد لهذه الأسرة ببجاية ابنها ربيعا المكنى بأبا زهر، والذي نشأ ودرس وتعلم بها على يد أشهر شيوخها وعلمائها الوافدين منهم والمقيمين.[3]

فتظلع في علوم شتى ونبغ في علم العربية والأدب والخط الأمر الذي مكنه من تولي خطة الكتابة في البلاط الموحدي،[4] فاكتسب منها مالا كثيرا وجاها وشهرة عظيمة واستمر في وظيفته هاته إلى أن رأى في منامه رؤية غيرت مجرى حياته وتخلى على إثرها عن منصبه.[5]

أورد لنا ابن قنفذ هذه الحادثة في كتابه حيث ذكر بأنه رأى في ليلة في نومه أن القيامة قامت وأنه سيق إلى النار، فسأل عن سبب ذلك، فقيل له: بسبب ما اكتسبت من مال، فلما انتبه لذلك تصدق بكل ماله وسلك طريق الزهد وملازمة العبادة والقراءة والتفقه، وامتهن حرفة الخياطة، غير أن هذه الحرفة لم تدر عليه أرباحا ومالا كثيرا مما جعلته في حالة من الفاقة والضيق، وهو الأمر الذي دفع به إلى بث شكواه لوالدته لإيجاد فرجًا لما حل به فقالت له: يا بني "أعرف لأبيك دارا اغتصبت له وهذا رسمها فاطلبها وهي لك".

---

[1] حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، ج4، عين مليلة، دار الهدى، ط1، 2011م، طبعة خاصة، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ص: 68.

[2] ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، تص: محمد الفاسي، المغرب، مطبعة أكدال، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، 1965م، ص: 101.

[3] المصدر نفسه، ص: 101.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص: 57.

[5] ابن قنفذ، المصدر السابق، ص: 101.

ومن أجل ذلك استفتى أبو زهر ربيع فقهاء بجاية، فأذنوا له بذلك وجواز طلبه لحقه، غير أنه لم يقتنع بفتوى فقهاء الدنيا كما كان يسميهم وإتجه لفقهاء الآخرة للحسم في المسألة وتحديدا للقطب أبي مدين شعيب الذي كان من أصحابه وخاصته،[1] وَجَدَهُ حينئذ بمسجد أبي زكريا الزواوي بحومة اللؤلؤة،[2] فأطلعه بقصته وسأله الفتوى فأجابه الشيخ قائلا: "إستفت ربك يفتيك" ثم قاما لصلاة الصبح، وقال فلما كانت الركعة الثانية عرض علي شبه سنة خفيفة، ثم سمعت من يقول: "أطلب حقا واجبا! أطلب حقا واجبا" فأتممت الصلاة وجلست بمجلسه لاستماع الذكر، فأقبل علي وسألني: "أفتاك ربك؟" فقلت له أفتاني يا سيدي، وعدّ هذا من كرمات الشيخ أبي مدين شعيب.[3]

خلّف أبا زهر ربيعا فيما بعد ولدا وعليه قامت شهرة البيت، وهو عبد الحق المكنى بأبي محمد، ولد ببجاية وقرأ بها ولقي المشايخ والعلماء الذين كانت تعجّ بهم هذه الحاضرة، وهو نفسه يشهد بزخم هذه الحركة حيث يقول: "أدركت ببجاية ما ينيف عن تسعين مفتيا".[4]

إكتسب أبو محمد عبد الحق بن ربيع في مسيرته العلمية مهارات ومعارف عديدة فنبغ في علم الفقه، والأصلان أصول الدين وأصول الفقه، والمنطق والتصوف والكتابات الشرعية والأدبية، والفرائض والحساب، فكان بذلك روح بلده ومصره، وواسطة نظام أهل زمانه وعصره.[5]

---

[1] ابن قنفذ، المصدر السابق، ص: 101.

[2] **حومة اللؤلؤة**، من الأحياء الرئيسية بحاضرة بجاية، وهي حومة الشرشور الحالية، تقع داخل باب أمسيون وموقعها الحالي قرب قشلة – معسكر – بريجا عند آثار باب الزيانيين المؤدي إلى باب المرسى كان يوجد داخل هذه الحومة جامع المرحانة، ينظر: المهدي بوعبدلي، تاريخ المدن، إعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص: 517.

[3] ابن قنفذ، المصدر السابق، ص: 101.

[4] حساني مختار، المرجع السابق، ص: 68.

[5] الغبريني، المصدر السابق، ص: 57.

قال عنه الفقيه ابن عميرة المخزومي[1] "أما الكتابة الأدبية فنحن فيها وإياه، وأما الشرعية فقد انفرد فيها عن الناس" ويذكر الغبريني أن هذا النبوغ في الكتابة هو دعوة أبيه قد أجيبت فيه أيام تأديته فريضة الحج بمكّة حيث قال: "يا عبد الحق رزقك الله لفظا وخطا" فكان كذلك حتى وصف بأنه ابنه مقلة زمانه يكتب بعدة خطوط الشرقي منها والغربي كالخط الريحاني والتحساني والديواني.[2]

كما كان يجيد الشعر، فقد نظم قصيدته الصوفية أيام قراءته على الشيخ أبي الحسن الحرالي،[3] في نحو خمسمائة بيت، لخصها له الشيخ وانتقى منها أبيات يقول في مطلعها.

سفرت على وجه الجميل فأسفرا وبدا هلال الحسن منها مقمرا
ودنت فكاشفت القلوب بسرها وسقت شراب الانس منها كوثرا
ورأيتها في كل شيء أبصرت عيناي حتى عدّت كلي مبصرا[4]

وقد قال فيها الغبريني أنها قصيدة حسنة المعنى قدسية المبني، ولقد وقع الحديث معه في مقتضياتها ونظم مفرداتها بمزدوجاتها، أما عن أخلاقه فقد كانت له أخلاق حسان لم تكن لغيره، وكانت فيه دعابة مستحسنة، مستطرفة، وكان من أملح الناس نادرة على طريقة أمثاله من فضلاء أهل العلم والتخلق، وكان إذا أثني عليه بحسن الخلق يقول: "قال النبي صلى الله عليه وسلم: أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن".

---

[1] **أبو القاسم بن أحمد بن عميرة المخزومي**، ولد سنة 582هـ، وتنقل في بعض المدن الأندلسية، اشتهر بالكتابة والنظم، هاجر وطنه إبان المحنة واستوطن بجاية ورحل بعدها إلى تونس، حيث حظي بالتكريم من السلطة الحفصية، توفي سنة 658هـ/1260م، ينظر: عبد الواحد محمد بن الطواح، سبك المقال لفك العقال، تح: محمد مسعود جبران، طرابلس، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط2، 1376هـ، ص: 209.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص: 57.

[3] **أبي الحسن الحرالي**، هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي، بفتح الحاء والراء المخففة وتشديد اللام المكسورة، تحرف في "شذرات الذهب" و "المغني" إلى الحراني، كان رجل فلسفي التصوف، صنف تفسيرا وملأه بحقائق ونتائج فكره، توفي بحماة قبل الأربعين وستمائة، ينظر: العسقلاني، لسان الميزان، إ: سليمان عبد الفتاح أبو عدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، ج5، ط1، 1423هـ-2002م، ص: 497، 498.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص: 59.

أما عن الوظائف، فقد تخطط عبد الحق بن ربيع في بلده بالعدالة وكانت له صفة، وناب عن القضاة في الأحكام، وإتخذوه لمشورتهم وعوّلوا على ما عنده من علم ومعرفة، وكان قاضٍ للقضاة عندهم لأن مرجع أمرهم إنما كان إليه، كما اشتغل بكتابة الوثائق وأحكم صناعتها حتى تقدمت على كل الوثائق وأماطت الشبه والعلائق.[1]

وبفضل تفقهه ونزاهته وورعه عُرض عليه قضاء بجاية غير أنه امتنع منه،[2] ووصل إليه كتاب المستنصر من حاضرة إفريقية بقضاء قسنطينة فاعتذر وتلطف في الاستعفاء عنه.

وبعد مسيرة حافلة بالعطاءات والعلوم والفنون، أصيب عبد الحق بن محمد بمرض الذي توفي به ولقد حفظ لنا الغبريني اللحظات الأخيرة من حياته فبادره قائلا عندما دخل عليه "يا فلان والله ما بي موتي، وإنما بي ما قاله أفلاطون لأصحابه لما حضرته الوفاة وحضروا عنده، قال: والله ما بي أن أموت وإنما بي أن أموت، ولم أرق بأصحابي إلى مراقيمهم التي اقتضتها صفاتهم واستحقتها ذواتهم".[3]

توفي في الثامن والعشرون لربيع الأول من عام خمسة وسبعين وستمائة ودفن بخارج باب المرسى، وتاريخ وفاته في رخامة وضعت لحداً على قبره وكتب فيها بيتان هما من نظم الأديب أبي نصر الجيني:

بكيتك عبد الحق حقا لأنني بكيت بك الدنيا وما فيها جميعا

من الدين والأفضال والعلم والحجا وإن كنت زين الدين يا ابن ربيعها[4]

[1] حساني مختار، المرجع السابق، ص: 68.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص: 60.

[3] المصدر نفسه، ص: 60.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص: 60.

2-2 البيت اليعمري بنو سيد الناس:

يرجع أصل هذا البيت إلى يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس بن ضبيعة ابن ربيعة الفرس بن نزار، وهم ناقلة[1] من ناحية منبج،[2] دخلوا مع الفتح الإسلامي للأندلس واستقروا بأبذة إحدى مدن كورة جيان وما جاورها فنزلها يعمر إلى غاية غلبة الروم عليها، وكان عبد العزيز بن حرب أول اليعمريين الداخلين إلى الأندلس وذكر معه حفيد حفيده سليمان "أبو الوليد المنذر" لكونه والد ابن سيد الناس اللقب المشهور للبيت اليعمري.[3]

مكث اليعمريون زمنا طويلا بإشبيلية، حيث وجدوا بها ما يؤنس اغترابهم في مهاجرتهم، إذ كانت شبيهة بمنبج دار الآباء فتأهلوا بها وولد لهم الأولاد، واتخذوا بعمالاتها الأملاك.[4]

إلا أن هذه الأسرة نزحت من أبذة إلى الأندلس في ظل غلبة النصارى الإسبان على كورة جيان، وقيام الثائر الأندلسي ابن الهشمك[5] بتغريب بني سيد الناس، فنقل الفقيه أبا عبد الله محمد بن يحي بن محمد بن سيد الناس وبنيه الفقهاء الأربعة أبا علي الحسين وأبا الحجاج يوسف وأبا محمد عبد الله وأبا بكر يحي واحتبس والدهم في منزلهم وكرمه، غير أنه كان محجوزا عن التصرف، أما أبناؤه من خشية التنكيل بهم فروا إلى إشبيلية وتمكنوا من دخول العدوة المغربية التي استوثق بها ملك المؤمنية،[6] بمساعدة ابن الجبر لهم غير انهم رغبوا في العودة إلى أندلسهم فأسعفوا بذلك على أن يسكنوا إشبيلية فقط،

---

[1] أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: ليفي بروفنسال،مصر ، دار المعارف،ص: 276.

[2] **منبج**، بالفتح ثم السكون وباء موحدة وجيم، بلد قديم كبير واسع بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وإلى حلب عشرة فراسخ، شربهم من قنى تسيح على وجه الأرض ومن آبار كثيرة في دورهم عذبة صحيحة ينظر، صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، م3، بيروت، لبنان، دار الجيل، ص: 131.

[3] محمد الرواندي، أبو فتح اليعمري حياته وآثاره وتحقيق أجوبته، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1410هـ-1990م، ص: 18.

[4] المرجع نفسه، ص: 23.

[5] المرجع نفسه، ص: 25.

[6] **ملك المؤمنية**، دولة عبد المؤمن بن علي.

واجتمعوا بوالدهم الفقيه محمد واتخذوا بها أملاك أخرى غير التي اتخذوها من قبل، غير أن هذا الأخير توفي عام الأرك[1] سنة 591هـ.[2]

وأشهر من ولد للبيت اليعمري بإشبيلية هو أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد المؤسس الحقيقي للبيت اليعمري واول النازحين إلى العدوة المغربية، والداخل الى بجاية.[3]

ومولده في صفر سنة سبع وتسعين وخمسمائة،[4] في قرية من حصن القصر بالشرق تسمى "الحجيرة"[5] وحظي أبو بكر بنشأة علمية في كفالة أسرته، فقرأ على أبيه أبي العباس، وجدته أم العفاف نزهة بنت أبي الحسين سليمان اللخمي، كما تتلمذ على يد جملة من المشايخ، كأبي محمد عبد الرحمن بن علي بن أحمد الزهري، وأبو ذر مصعب بن محمد الخشني،[6] وأبو الحسن بن خروف النحوي،[7] وأبو القاسم الملاحي.[8]

---

[1] **غزوة الأرك**، هي موقعة حدثت عام 591هـ أيام الخليفة الموحدي المنصور ضد النصارى في حصن الأرك بالأندلس وهو حصن منيع في قلعة رباح، أحرز فيها المسلمون انتصارا باهرا، ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص: 27.

[2] محمد الرواندي، المرجع السابق، ص: 30.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص: 291.

[4] الحسيني، صلة التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عوّاد معروف، مج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1428هـ-2007م، ص: 456.

[5] محمد الرواندي، المرجع السابق، ص: 45.

[6] هو من العلماء بالنحو والحديث والسير، قال الحافظ الذهبي "ويعرف أيضا بابن أبي ركبة، حامل لواء العربية بالأندلس، ولي خطابة إشبيلية مدة ثم قضاء جيان، ثم تحول إلى فاس، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، الهامش 5، ص: 292.

[7] هو علي بن محمد بن خروف الحضرمي الإشبيلي، درس الكلام والأصول، برع في العربية وانقطع لها، وأصبح من أئمتها البارزين، تصدر لإقرائها طول حياته بإشبيلية وقرطبة بالأندلس وفاس وسبتة بالمغرب، له شرح مشهور لكتاب سيبويه، ينظر: الغبريني، المصدر نفسه، ص: 292، الهامش 6.

[8] هو محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الملاحي، نسبة إلى الملاحة وهي قرية من أعمال ألبيرة على مقربة من غرناطة، مؤرخ من حفاظ الحديث، له عدة مؤلفات أشهرها "تاريخ علماء ألبيرة وأنسابهم وأبنائهم" توفي في شعبان سنة 619هـ، ينظر: الغبريني، المصدر نفسه، ص: 293، الهامش 2.

كان راويا للحديث حافظا له، عارفا برجاله، وبأسمائهم وبتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم أخذ ذلك عن صهره أبي بكر بن تميم بن هشام الذي لازمه نحو ثلاثين سنة وعن غيره، وأجازه جملة من العلماء سواء في الأندلس وما ولاها من بر العدوة أو في المشرق وحتى في بلاد المغرب الأوسط، فقد ألف برنامجا ضمّن فيه رواياته ومشايخه وقد ذكر ابن عبد الملك "إنه يتعذر إحصاؤهم ويدعوا إلى السامة استقصاؤهم".[1]

ذكر ابن خلدون أنه كان من بيوتات إشبيلية ظاهريا في فقهه على مذهب داوود وأصحابه، أما هجرته إلى بلاد المغرب جاءت بعدما تكالب الطاغية "فرناندو الثالث" على العدوة والتهم ثغورها واكتسح بسائطها وأشرف على قواعدها وامصارها لذلك جاز أهل البيوت والأعلام إلى المغربين وإفريقية وكان أبو بكر واحدا ممن أجمعوا عن الرحلة عنها.[2]

خرج من إشبيلية إلى شريش، ومنها إلى طنجة التي مكث فيها مدة طويلة أقرأ وأمَّ بجامعها وخطب فيها، وولد له بها ولد وهو أبا عمر محمد بن أبي بكر بن سيد الناس في جمادى سنة 645هـ انتقل بعد ذلك إلى سبتة ومنها إلى بجاية التي تولى بها صلاة الفريضة والخطابة بالجامع الاعظم بالإضافة إلى الإقراء وعقد حلقات العلم والدرس.[3]

وقد أشاد له الغبريني بذلك في قوله: "كان يقوم على البخاري قياما حسنا، وكان إذا أقرأ الحديث يسنده إلى أن ينتهي إلى –النبي صلى الله عليه وسلم– ثم إذا انتهى الإسناد رجع إلى ذكر رجاله، فيبدأ من الصحابة رضي الله عنهم، فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ولادته ووفاته، ولا يزال يشبههم واحدا فواحدا إلى أن ينتهي إلى شيخه، فيقول: أما شيخنا فيذكر ما ذكر فيمن تقدم ويزيد على ذلك بأنه لقيه

[1] محمد الرواندي، المرجع السابق، ص: 46.

[2] ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص: 437.

[3] ابن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج4، تح: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ص 236، ينظر: أيضا ابن الزبير، صلة الصلة، ج5، تح: عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1416هـ، 1995م، ص 386.

وقرأ[1] عليه كذا وسمع منه كذا، وبعد الفراغ من ذلك يذكر لغة الحديث وعربيته، ويتعرض لما فيه من الفقه والخلاف العالي، ولدقائقه ورقائقه والمستفادات منه، كل ذلك بفصاحة لسان وجودة بيان".

وقد كثر الآخذون عنه والسامعون منه والمقتدون به،[2] ومن جملة من أخذ عنه ببجاية محمد بن صالح الكناني الشاطبي المتوفي سنة 699هـ، وأبو العباس احمد بن خضر الصدفي الشاطبي المتوفي سنة 674هـ، وأبو زيد عبد الرحمن بن علي بن أبي دلال.[3]

أما عن الكتب والمصنفات التي درسها ابن سيد الناس اليعمري ببجاية:

- كتاب الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح
- كتاب التيسير لحفظ مذاهب القراء السبعة لأبي عمرو والداني الأندلسي
- كتاب المفردات في القراءات الثماني
- كتاب نهاية الإتقان في تجويد ألفاظ القرآن لأبي الحسن شريح محمد الرعيني.[4]
- كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر القرطبي.[5]

وقد حفظت لنا بعض كتب التراجم والطبقات بعض المصنفات الخاصة به منها:

-برنامج شيوخه والذي ورد ذكره عند عبد الملك المراكشي حيث قال "ولخصت ذكر مشايخة هؤلاء من إجازة وقفت عليها كتب بها إلى بني الفقيه الأوحد أبي القاسم وذكر فيها أن له فيها برنامجا يتضمن رواياته والتي لم أقف عليها".[6]

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص: 194.

[2] المصدر نفسه، ص: 294.

[3] محمد الرواندي، المرجع السابق، ص: 55.

[4] القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، برنامج التجيبي، تح: عبد الحفيظ منصور، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1981م، ص، ص: 38، 43، 44.

[5] شمس الدين محمد بن جابر الوادي أشي، برنامج الوادي أشي، تح: محمد الحبيب الهيلة، تونس، 1401هـ، 1981م، ص: 211.

[6] المصدر نفسه، ص: 215.

-كتاب جواز بيع أمهات الأولاد، والذي قال عنه الصفدي: "دلني على سعة علمه وسيلان ذهنه".[1]

- نصوص أدبية أندلسية، لا يعرف من هذا الكتاب إلا نسخة واحدة فريدة محفوظة في مكتبة دير الاسكوريال رقم 488.[2]

وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي أن لأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتين الفزاري المتوفى سنة 627هـ بمكتبة ليدن 479هـ كتابا باسم "أعمال منظومة ومنثورة" جمعها أحد تلاميذته ولعله أبو بكر بن سيد الناس، وهذه الأعمال هي في الزهد والرسائل الإخوانية وفي مخاطبة عن الأمراء وما يتعلق بذلك.[3]

كما كان يمتلك خزانة من الكتب تزخر بأمهات الكتب آلت إلى حفيده أبي الفتح اليعمري فيم بعد، ومن جملة ما احتواه مصنف ابن أبي شيبة ومسنده، والمحلي وتاريخ ابن أبي خيثمة وجامع عبد الرزاق والتمهيد والاستيعاب، والاستذكار وتاريخ الخطب، والمعاجم والشمائل والسير.[4]

لما اشتهر حاله وعلمه ونقل الناقلون ذكاءه وفهمه، نهى خبره إلى المستنصر بالله بحاضرة إفريقية، فاستدعاه وقرّب مثواه وتولى على إثر ذلك مهمة الخطابة بالجامع الأعظم والصلاة به،[5] مع تدريس الحديث والقراءات في المدرسة التوفيقية، ومكث بها إلى أن وافته المنية يوم الثلاثاء سنة 659هـ.[6]

---

[1] الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ، 2000م، ص: 26.

[2] محمد الرواندي، المرجع السابق، ص: 36.

[3] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج5، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط5، ص: 131.

[4] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص: 221.

[5] الغبريني، المصدر السابق، ص: 294.

[6] إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب الاسلامي حتى القرن 9هـ-15م، ج1، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ط1، 1427هـ- 2000م، ص: 27.

وخلف أبو بكر هذا ثلاثة من الولد، أحمد وأبو الحسين ومحمد والذين كان لهم دور بارز في الحياة السياسية ببجاية الحفصية، فتبوؤوا مكانة هامة في البلاط الحفصي، وتقلدوا أعلى المناصب الحساسة فيه وهو ما دفع بالناقمين عليهم للتآمر ضدهم.[1]

[1] محمد الرواندي، المرجع السابق، ص: 58.

الفَصْل الثالث

التَّأْثِير الثَّقَافي لِلْجَالِيَة الأَنْدَلُسِيَّة عَلَى بجَايَة المُوَحِدِيَّة

1. العلوم النقلية أو العلوم الشرعية
   - 1.1 علم القراءات
   - 2.1 علم التفسير
   - 3.1 علم الحديث
   - 4.1 الفقه
2. العلوم الكلامية
   - 1.2 علم الكلام
   - 2.2 الفلسفة
   - 3.2 التصوف
3. العلوم اللغوية / الأدبية
   - 1.3 النثر الأدبي
   - 2.3 الشعر
   - 3.3 التاريخ والسير
4. العلوم العقلية
   - 1.4 الرياضيات
   - 2.4 الطب والصيدلة
   - 3.4 الجغرافيا والفلك

أدى توافد النخب الاندلسية ضمن أفواج المهاجرين الكثيفة إلى بلاد المغرب الأوسط عموما إلى حركة علمية نوعية ونشاط ثقافي وفكري كبير، إذ كان لهم فيها دورالريادة وعامل الإبداع خاصة بمدرسة بجاية التي لعبت دور كبير في الثقافة المغربية في القرنين 7/6هـ.[1]

فقد احتل العنصر الأندلسي مكانة هامة في السلك الإداري والوظيف الديني والمهام التربوية وشؤون الإمارة،وذلك لم يكن لولا الكفاءة التي برهنوا عليها والمستوى العلمي الذي كانوا عليه،والاخلاص الذي عرفوا به والتضامن الاجتماعي الذي كان يقرب بينهم ويحفظ مصالحهم والإحساس المشترك بالأصل والنسب الواحد في المجتمع البجائي،ومما زاد من هذا التقارب واشتعال الحركة العلمية ، التفاعل الإيجابي لأهل بجاية معهم[2] وهذا ما أكده الغبريني في كتابه بقوله: "كان الناس ببجاية على اجتهاد كبير وكان الأمراء لأهل العلم على ما يليق ويراد".[3]

ولقد أسهم الأندلسيون بفاعلية كبيرة في تنشيط الحركية العلمية وتطوير الثقافة العربية الإسلامية ببلاد المغرب وتأصيل التراث الأندلسي باعتماد الطرق والأساليب العلمية الأندلسية،[4]وإثراء المكتبات بالعديد من المصنفات في مختلف العلوم سواء في أمور الفقه،او في فنون الأدب أو المعارف الرياضية والطبية وغيرها،[5]وبلغ هذا التأثير من القوة والفعالية أن غدت بجاية إحدى أهم حواضر الأندلس، واكتسبت طابعا اندلسيا لم يماثلها فيه من بلاد المغرب الأوسط سوى تلمسان التي استقطبت هي الأخرى أعدادا كبيرة منهم.[6]

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: 97.

[2] عبد الله بن علي الزيدان، الاندلس قرون من التقلبات والعطاءات القسم الثالث، الحضارة والعمران والفنون، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الأعمال المحكمة، 1417هـ/1997م، ص: 85.

[3] الغبريني، المصدر السابق،ص:85.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: 102.

[5] الغبريني، المصدر السابق، ص: 28.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: 102

وارتأينا في هذا الفصل تسليط الضوء على الفئة المثقفة العالمة وكيف كان استثمارها لعطائها الفكري ومساهمتها في الحركة العلمية والثقافية في بجاية الموحدية، وذلك في العلوم الشرعية والعلوم الكلامية والعلوم الأدبية وكذا في العلوم العقلية التطبيقية.

1-العلوم النقلية أو العلوم الشرعية:

وهي العلوم التي وضعت لاستيعاب الدين، والإلمام بما خلفه الأجداد الواضعون لهذه العلوم للحفاظ عليها والدفاع عنها،[1] ويرجع الأصل فيها للكتاب والسنة وهي تشتمل على علم القراءات، علم الحديث، علم التفسير، الفقه، وعلم الفرائض...[2]

ولعل أهم إسهام للنخبة الأندلسية في هذا المجال هو تحديد طريقة الدراسة وتطوير أساليب تلقي المعلومات، وتجاوز الطريقة المغربية التقليدية المعتمدة أساسا في تحفيظ القرآن ورواية الحديث والاطلاع على مبادئ[3] علوم الشرع واللغة، والتي ذكرها ابن خلدون في معرض حديثة عن المغاربة بأن "مذهبهم الوالدان والاقتصار على تعليم القرآن"، إلى أساليب متطورة لا تقتصر على الحفظ، وإنما تولي أهمية خاصة للبحث والتفكير وإلقاء الأسئلة والمحاورة والمذاكرة بهدف إفهام الطالب وترسيخ المعلومات في ذهنه، ومما يؤكد الأخذ بهذه الطريقة التي تميل إلى التحليل والاستنتاج ما كان يقوم به بعض أعلام بجاية الأندلسيين بطرف حومة المقدسي حيث كانوا يتناظرون في مباحث العلم ويواظبون على ذلك حتى عرف ذلك الحانون بمدينة العلم.[4]

---

[1] شقرون محمد بن أحمد، مظاهر الثقافة المغربية في القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر، الرباط، مطبعة الرسالة، 1982، ص:191.

[2] محمد عادل عبد العزيز، التربية الاسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987، ص:71.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: 104.

[4] عبد الله بن علي بن زيدان، المرجع السابق، ص:87.

ومع هذا التجديد في طرق التدريس للعلوم ،فإن إسناد الأحاديث ظلت محافظة على منهجها القديم فكان يتبع في عرض الرواية وتصحيح السند وتخريج الحديث ومناقشة الآراء المتعلقة بالأحاديث المتصلة بالمسائل الفقهية،الأسلوب التقليدي، فيقوم أحد الطلبة عادة بقراءة متن أحد الكتب ويتولى الأستاذ شرحه فقرة فقرة حسب غزارة علمه وسعة اطلاعه.[1]

ولقد استفادت بجاية الموحدية من رهط كبير من العلماء الأندلسيين الذين تظلعوا في شتى العلوم الدينية من فقه، وحديث وقراءات،[2]حيث كانت لهم مشاركة فعالة سواء كان ذلك من خلال التعليم وعقد مجالس الدروس والحلقات في المساجد والزوايا وكذا تأليف المصنفات أو من خلال تقلد المناصب السياسية كالقضاء والحسبة إلى غير ذلك.[3]

1-1علم القراءات:

يعتبر علم القراءات في مقدمة العلوم الدينية باعتباره أول محاولة في تفسير القرآن الكريم ،وهو علم يبحث في نظم كلام الله تعالى من حيث الاختلاف المتواتر ومبادئه،[4] وكان ظهوره بسبب اختلاف اللهجات العربية، واشتمل هذا العلم على أنواع متعددة منها التجويد، الرسم، والقراءات المأثورة.[5]

ومن شيوخ القراءات الأندلسيين الذين ازدانت بهم بجاية خلال العهد الموحدي نذكر: احمد بن عبد الحق الخزرجي القرطبي ثم الفاسي (ت582هـ/1186م) نزيل ببجاية،[6] اهتم بعلم القراءات وألف في هذا الباب كتابا سماه نفس الصباح في غريب القرآن ناسخه ومنسوخه ،وقد روى عنه أبو الحسن بن عتيق بن

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص، ص:105،108.

[2] المهدي بوعبدلي: "الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها"، مجلة الأصالة، العدد 19، الجزائر، 1974م، ص:133.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:103.

[4] حاجي خليفة مصطفى، المرجع السابق، ج2، ص:133.

[5] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص:361.

[6] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،ج1، تح، محمد بن شريفة، بيروت، لبنان، دار الثقافة، دت، ص:240

موسى حيث لقيه ببجاية ودرس على يده هناك،[1] وأبو محمد قاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي (ت590هـ/1194م)،كان عالما بمسائل الفقه إماما في القراءات وله قصيدة في طرق القراءات.[2]

وبرز في هذا المجال أيضا أبو عثمان سعيد بن علي بن زاهر الانصاري البلنسي(ت654هـ/1256م)كان عالما بالرواية وإماما في القراءات، قدم إلى بجاية وأقرأ بها وأخذ عنه الكثير من علمائها حيث ظل مواظبا على التدريس بجامعها حتى توفي،[3] وبرع أيضا أبو العباس أحمد بن محمد الصدفي الشاطبي (ت 674هـ/1275م) عالم بالرواية والقراءات قدم إلى بجاية وأقرا بجامعها واستقر بها حتى توفي، له تأليف في رسم الخط وفي بيان مذهب ورش.[4]

1-2علم التفسير:

التفسير لغة يعني التبيان والإيضاح وكشف المغطى او هو كشف المراد،[5] وهو في الاصطلاح علم يعرف به نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها من مدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها،ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وأمثالها وغيرها.[6]

ويعد التفسير الخطوة الثانية بعد القراءات في سبيل بيان معاني القرآن الكريم، وقد نبغ في هذا العلم العديد من العلماء نذكر منهم علي بن الحسين بن ابراهيم الحرالي التيجي(ت 637هـ/1239م)الذي حل ببجاية بمسجد الفقيه أبي زكريا الزواوي حيث فسر القرآن في كتاب سماه مفتاح الباب المقفل في فهم القرآن المنزل".

---

[1] ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 240.

[2] ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص: 149.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:110

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص:85.

[5] الفيروزبادي، المصدر السابق، ص:456.

[6] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين، 12،13 الميلاديين، نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، الجزائر، عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص:238، الهامش"3".

ومن بين أهم الكتب المقررة في علم التفسير والتي كانت تدرس ببجاية وكل أنحاء المغرب الأوسط في هذه الفترة ،"كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن" لابي إسحاق أحمد الثعالبي (ت 427هـ/1035م) وكتاب "التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي التميمي القيرواني (ت 440هـ/1048م) وكتاب "الكشف عن حقائق التنزيل" لأبي القاسم الزمخشري (ت 538هـ/1143م) وكتاب "المحرر الوجيز في شرح كتاب الله العزيز" لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي (ت542هـ/1147م).[1]

1-3علم الحديث:

الحديث لغة:هو الشيء الجديد ويطلق على مطلق القول والكلام، وفي الاصطلاح المحدثين عبارة عن أقوال المعصوم وأفعاله وتقديره.

قال ابن حجر:"لما كان يطلق على القرآن الكريم في صدر الاسلام بالقديم أطلق لفظ الحديث في مقابل ذلك على كل ما نسب إلى -النبي صلى الله عليه وسلم-وهذا التعبير جار إلى عصرنا..."[2].

أما **علم الحديث**:هو علم تعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم،وأفعاله من قول أو فعل أو تقرير أو صفة،وهو مرادف للسنة، كما أنه أصل من أصول التشريع الإسلامي ومرتبة تلي مرتبة القرآن في الاستدلال.[3]

ولما كان علم الحديث المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي فقد أدى ذلك إلى تعدد أساتذته ومدارسه في مختلف مراكز الثقافة في الاندلس كما هو الحال في كافة بلدان العالم الاسلامي.

[1] عبد القادر بوباية، "طرق التدريس في المغرب الاسلامي فاس وبجاية نموذجا"، مجلة العصور الجديدة، العدد1، جامعة وهران الجزائر2011، ص:54.

[2] أبو الحسن محمد بن يوسف العامري، الاعلام بمناقب الاسلام، تح: أحمد عبد الحميد غراب، القاهرة دار الكتاب العربي، 1967، ص:35.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:350.

يقول ابن عبد البر القرطبي المتوفي (سنة 463هـ/1070م) "إن اول ما نظر فيه الطالب، وعني به العالم بعد كتاب الله عز وجل،سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،فهي المنبئة لمراد الله عز وجل من مجملات كتابه والدالة على حدوده والمفسرة له والهادية إلى الصراط المستقيم...".[1]

وعلى أساس هذه الاعتبارات تألق نجم الكثير من العلماء في هذا المجال وبرز العديد من المحدثين، ومن جملة الوافدين الاندلسيين على بجاية في الفترة الموحدية والذين نبغوا في هذا العلم نذكر:

احمد بن عبد الملك الأنصاري الظاهري (ت549هـ/1154م) من علماء الحديث مر على بجاية ودرّس بها،له كتاب المنتقى الذي جمع فيه ما تفرق من أمهات المسندات ونوازل الشرع.[2]

ابو جعفر احمد بن عبد الحق الخزرجي (ت582هـ/1186م) كان عالما بالحديث والرواية له تآليف عدة منها"أفاق الشموس وأعلاق النفوس وقامع الصلبان ومرتع رياض أهل الإيمان".[3]

احمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللّخمي الأندلسي (ت 593هـ/1196م) من أشهر علماء الحديث ذكره ابن الأبار"كان أديبا له حظ في الكتابة والشعر، شارك في فنون شتى..."قدم إلى بجاية وتولى بها القضاء ثم غادرها إلى إشبيلية،[4] له عدة تآليف منها "كتاب المشرق".

أبو جعفر الحسن بن محمد بن الحسن الانصاري الاندلسي المعروف بابن الرهبيل توفي (أواخر القرن 6هـ/12م)عالم بالحديث وامور الفقه،قدم لبجاية وغادرها إلى المشرق وعمل بالإسكندرية ثم عاد إلى بجاية 572هـ ودرّس بها.[5]

[1] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص:109.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:109.

[3] احمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج1، تح: محمد مطيع، المملكة المغربية، ص:72.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:110.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:110

ومن أشهر المحدثين الاندلسيين الذين عرفتهم بجاية،عبد الحق الإشبيلي البجائي (ت581هـ-1185م)[1] والذي قصدها هاربا أثناء الفتنة بإشبيلية عند انقراض الدولة اللمتونية بها،[2]حيث نزلها ناشرا كتبه وخطبه في الجامع الأعظم، له عدة تآليف جليلة في علم الحديث منها الأحكام الكبرى، الأحكام الصغرى،كتاب المرشد في الحديث (فيه حديث مسلم والبخاري على مسلم)، وأضاف أحاديث حسنة صحيحة على سنن أبي داوود وكتاب النسائي والترميذي وما وقع في الموطأ"[3]كتاب تلقين الوليد في الحديث في سفر صغير،كتاب بيان الحديث في قدر صحيح مسلم،كتاب الجمع بين الصحيحين،وكتاب المعتل من الحديث وكتاب مختصر بعنوان "كفاية الكفاية في علم الرواية".[4]

ومن أهم الكتب التي كانت تدرس في علم الحديث ببجاية في العهد الموحدي كتاب الموطأ للإمام مالك توفي (179هـ/796م) ومسند كتاب مسلم بن الحاج (261هـ/875م)،وجامع أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي توفي 303هـ/915م،وكتاب المنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي (ت 474هـ/1081م).[5]

1-4الفقه:

الفقه في اللغة هو العلم بالشيء وفهم فرض المتكلم من كلامه،[6] أما اصطلاحا فهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والإباحة،وهومتلقاة من الكتاب

[1] الغبريني، المصدر السابق،ص:41.

[2] رابح بونار، المرجع السابق،ص:260.

[3] ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص:175.

[4] محمد حجي، تراث الأندلس تكشيف وتقديم، نماذج من المؤلفين والمؤلفات، ج2، الدار البيضاء، ،مؤسسة الملك آل سعود للدراسات الاسلامية والعلوم الانسانية ،1993،ص:23.

[5] عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص:54.

[6] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص:112.

والسنة،وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه،[1]ويطلق عليه أيضا علم الدراية أي معرفة النفس ما لها وما عليها.[2]

ولقد ازدهر علم الفقه على عهد الموحدين ازدهارا كبيرا وشاع في مذهبين، المذهب المالكي،والمذهب الظاهري،وبعض المذاهب الأخرى كالمذهب الشافعي، وقد قال المنوني:"إن هذا المذهب –المذهب الظاهري–كان محبوبا من طرف الخلفاء الموحدين،وبصفة أخص لدى يعقوب المنصور فقد بلغ من إعجابه إلى حد أن كان يقول عن أشياخ الظاهرية الكبار–ابن حزم– إن كل العلماء عيال عليه".[3]

وبقدر ما كان الخلفاء محبين للمذهب الظاهري سيرا على خطى إمامهم الأكبر المهدي بن تومرت،كان فقهاء عصرهم من المغاربة وحتى الفقهاء الأندلسيين الذين وفدوا على المغرب الأوسط ساخطين على المذهب متعصبين للمذهب المالكي،مناصرين له،[4] ومن بين هؤلاء الفقهاء نذكر محمد بن عبد الحق الإشبيلي (ت581هـ)،والذي سبقت الإشارة إليه حيث كان مالكي المذهب،ولما عرض عليه الموحدون القضاء، أبى ولما غزى بنو غانية ،بجاية في محاولة منهم لإحياء دولة المرابطين (580هـ/1184م) سارع لتأييدهم وتولى[5] القضاء لهم.

ومن جملة الفقهاء الأندلسيين أيضا الذين قصدوا بجاية في الفترة الموحدية وساهموا في إصدار الاحكام الفقهية وكذا تدريس هذا العلم لأهل بجاية نجد: (أبو محمدقاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي الأندلسي (ت590هـ/1194م)،حيث كان عالما بمسائل الفقه[6] وكذا محمد بن جعفر بن أحمد المخزومي

[1] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص:353.

[2] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص:113.

[3] محمد المنوني، المرجع السابق، ص:37.

[4] عبد المجيد النجار، تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت، ص:51.

[5] ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص:95.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:109.

[2]المرجع نفسه، ص:110.

المخزومي الأندلسي (ت632هـ-1235م)،كان عارفا بالفقه والرواية ،أخذ عن الشيخ عبد الحي الإشبيلي وأجازه، واشتهر بإتزان عقله،استقدمه الخليفة عبد المؤمن بن علي الموحدي من بجاية وقربه إليه وجعله كاتم أسراره.

كما نبغ في هذا العلم أيضا أبو جعفر الحسن بن محمد بن الحسن الأنصاري الأندلسي المعروف بابن الرهبيل وكذا محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي (ت621 هـ/ 1224م)،كان عالما في مسائل الفقه وأمور الشرع، نزل ببجاية ودرس بها.[1]

كما كانت لعلي بن أحمد بن الحسن بن ابراهيم الحرالي التيجي توفي (637هـ/1239م) مساهمة فعالة في هذا المجال وله في علم الفرائض كتاب الوافي.[2]

وأورد الغبريني في كتابه جملة من الكتب التي كانت مقررة في الفقه وتدرس ببجاية خاصة والمغرب الأوسط عامة منها الرسالة لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ/996م)،وموطأ مالك،كتاب الشهرة لأبي الحسن اللّخمي توفي (478هـ/1085م)،[3] كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي توفي (430هـ/ 1038م) وغيرها.

2-العلوم الكلامية (فلسفة علم الكلام والتصوف):

علم الكلام:

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص:143.

[2] المصدر نفسه، ص: 307.

[3] يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ،تح، عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، 1980، ص:128.

هو علم يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد،[1] سمي هذا العلم أيضا بعلم أصول الدين وبالفقه الأكبر وبعلم النظر والاستدلال، وبعلم التوحيد والصفات.[2]

كان المغرب الإسلامي قبل دعوة ابن تومرت يسير على منهج السلف ويمقت علم الكلام،غير أنه ومع الفترة الموحدية نال هذا العلم حظه الكامل من الانتشار[3] إذ ترك ابن تومرت ميراثا كبيرا في علم الكلام منها أعز ما يطلب،العقيدة المرشدة،الإمامة،وكتاب تعاليق في الأصول، ولهذا تبوأ علم الكلام مكانا عاليا من بين العلوم في هذا العصر ونبغ فيه العديد من العلماء المقيمين منهم والوافدين.[4]

ومن بين أهم العلماء الأندلسيين الذين جادت قرائحهم في هذا المجال نذكر: أبو بكر محمد بن الحسين بن أحمد الأنصاري الميورقي من علماء المذهب الظاهري،كانت له نزعة تحليلية للعلوم والمعارف الفقهية والمسائل الدينية،نزل ببجاية (537هـ) ثم تحول إلى المشرق[5] وكذا أبو علي المسين بن علي بن محمد المسيلي الأندلسي (ت 520هـ-1184م)[6] الذي جمع بين العلم والعمل ،والزهد،عرف بنزعته الغزالية،فدعي بأبي حامد الصغير،أقام ببجاية،واشتهر بسعة معارفه،وبتواضعه من تأليفه، النبراس في الرد على من أنكر العباس والتذكير فيها، وقد سلك فيه مسلك أبي حامد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين،وقد قال عنه الغبريني "بأنه أجل فائدة من الإحياء".[7]

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 423.

[5] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 95.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص:173.

[4] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1961، ص: 121.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:106.

[6] ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص: 34.

[7] ابن عمر القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح: علي عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ/2004م، ص:66.

ولا يمكن ذكر علم الكلام دون ذكر الفقيه الكبيرعبد الحق الإشبيلي البجائي ومشاركته الفعالة في هذا العلم ،إذ كان له كتاب العافية في الوعظ والتذكير وكذلك كتاب الصلاة والتهجد وكتاب في الرقائق،وكتاب التوبة في سفرين وكتاب العاقبة ومقالة الفقر والغنى وغيرها من المصنفات،[1] ولابن دحية أيضا والمتوفي (633 هـ/1235م)، نزيل تلمسان وبجاية كتاب مهم في علم الكلام وهو عصمة الأنبياء،[2] كما لعلي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحراليالتيجي(ت637هـ/1239م) نزيل بجاية مشاركة عديدة في النظريات وعلم الكلام...تكلم على الكائنات وامور الحدثان...[3]

2-2الفلسفة:

شهدت الفلسفة كغيرها من العلوم رواجا كبيرا وانتشار واسع النطاق في الفترة الموحدية،[4]واعتبرت أهم مظهر من مظاهر التحرر الفكري في دولة الموحدين،إذ كانت من قبل لا تعني إلا الزندقة والإلحاد.[5]

ويعود إقبال العلماء وعكوفهم على دراسة الفلسفة للعناية والرعاية التي قدمها الخلفاء لهذا العلم،[6] العلم،[6] ومن أشهر الفلاسفة الأندلسيين الذين دخلوا بجاية في العهد الموحدي والذين كان لهم باع طويل في ذلك نجد: أبو محمد عبد الحق الإشبيلي الذي قال فيه الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر القريشي المعروف بابن القريشية، وانه كان من أهل العلم وكان أكثر حالة النظر في المعقولات(المنطق)،[7] وأبو الحسن علي بن أحمد الحرالي الأندلسي (ت637هـ/1139م) كان عارف بالمسائل الفلسفية نزل

[1] محمد حجي وآخرون، المرجع السابق، ص:23.
[2] عبد الله كنون، المرجع السابق، ص: 160.
[3] الغبريني المصدر السابق، ص: 14.
[4] محمد المنوني، المرجع السابق،ص:69.
[5] المقري، نفح الطيب، ج1، ص: 221.
[6] محمد المنوني، المرجع السابق،ص:70.
[7] الغبريني، المصدر السابق، ص:69.

ببجاية، ثم غادرها إلى المشرق حيث توفي بحماة[1] من أرض الشام،من تأليفه المعقولات الأولى،[2] كما عرف أبو الحسن علي النميري الششتري الأندلسي المتوفي (سنة 668هـ/1269م) بمعارفه الفقهية،ونزعته الفلسفية،أقام مدة في بجاية ودرس بها ثم غادرها إلى المشرق حيث توفي بدمياط من أرض مصر.[3]

2-3 التصوف:

لقد اختلفت المصادر في أصل نشأة كلمة "التصوف" و"الصوفي" وردت فيها عدة تعريفات واشتقاقات لغوية منها.

صوف،جاء في لسان العرب لابن منظور أن كلمة صوف تطلق على الشاة والغنم وغيرها،[4] أما ابن خلدون فيرى أن أصل الكلمة أي التصوف من الصوف فيقال تصوف أي لبس الصوف كما يقال تقمص أي لبس القميص،[5] وأكد هذا الطرح السهروردي في كتابه عوارف المعارف والحسن البصري الذي الذي قال "...لقد أدركت سبعين بدويا كان لباسهم الصوف..."ووصفهم فضالة بن عبيد بقوله"كانوا يخرون من الجوع حتى يحسبهم الأعراب مجانين،وكان لباسهم الصوف حتى أن بعضهم كان يعرق في ثوبه فيوجد منه رائحة الضأن".[6]

---

[1] **حماة**، من كور بالشام، وهي مدينة طيبة في وسطها نهر يسمى العاصي، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ص:199.

[2] ديب صفية، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرن 6و7هـ، الموافق ل12و13م، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،2011، ص:115.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص:108.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مج8، مادة صوف، بيروت، دار صادر، دط، ص:306.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:611.

[6] إحسان آلهي ظهير،التصوف المنشأ والمصادر، باكستان، لاهور، إدارة ترجمان السنة، ط1986،1406،1،ص:21.

الصفة: قيل بأنهم سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قال السهروردي في تعريفه للصفة"، إن الصوفية يشاكل حالهم حال أولئك لكونهم مجتمعين متآلفين متصاحبين في الله كأصحاب الصفة".[1]

الصفاء: يقال بان الصوفية سموا بهذا الاسم نسبة لصفاء أسرارهم[2] ونقاء آثارهم، حيث قال بشر بن الحارث الصوفي من صفا قلبه[3] لله والصوفي الصادق هو الذي يصفوا قلبه سوى لله مولاه عز وجل.

وقال أبو الفتح السبتي:تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقا من الصوف، ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صاف فصوفي حتى سمي الصوفي،[4] فالصوفي من صفت لله معاملته،وصفت له من الله عز وجل كرامته.[5]

وقال أبو علي:الصوفي من لبس الصوف على الصفاء،وأطعم الهوى ذوق الجفاء وكانت الدنيا منه على القفاء وسلك منهج المصطفى.[6]

ولهذا المصطلح اشتقاقات أخرى: فهناك من قال بأنهم سموا كذلك نسبة إلى الصفوة،والبعض الآخر يرجع هذا النسب إلى كلمة سوفيا اليونانية التي تعني الحكمة،[7] في حين أكد أبو القاسم القشيري عدم وجود اشتقاق لهذا المصطلح في اللغة العربية.[8]

ولقد عرفت طبقة المتصوفة ازدهارا كبيرا في عهد الموحدين ،فقد كانت فترة حكمهم بمثابة الاعتراف الرسمي بهذه الطبقة ورجالها وهذا يعود للدور الذي قاموا به في الحياة الاجتماعية في أغلب

---

[1] السهروردي، عوارف المعارف،ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1966،ص:84.

[2] الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تع:شمس الدين أحمد،(دط) منشورات محمد علي بيضون،بيروت، دار الكتب العلمية، 2010،ص،ص14،13.

[3] محمود عبد الحليم، المنقذ من الظلال، دار الكتاب، لبنان، بيروت، ط1، 1979، ص 166.

[4] إحسان ألهي ظهير، المرجع السابق، ص: 24.

[5] محمود عبد الحليم، المرجع السابق، ص: 165.

[6] الكلاباذي، المصدر السابق، ص: 19.

[7] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص: 34.

[8] القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، ص: 126.

الحواضر المغربية والأندلسية، ومن بين صوفية الأندلس الذين قدموا إلى بجاية وقدموا إسهامات بليغة ومجهودات كبيرة في العلوم العقلية والنقلية ،وكرسوا جهودهم للدفع بهذه العلوم للارتقاء، وأخذوا على عاتقه محل القضايا والمشاكل،وتقديم دروس الوعظ والإرشاد والتذكير وتغيير المنكر والدعوة الاجتماعية نذكر: أبو علي الحسن بن علي بن محمد المسيلي الاندلسي (ت 580هـ،1184م) جمع العلم والعمل،والزهد، عرف بنزعته الغزالية، فدعي بأبي حامد الصغير أقام ببجاية، واشتهر بسعة معارفه وبتواضعه، أقر له الناس بالتفرد بالعلم.[1]

أبو بكر محمد بن عبد الحق الاشبيلي المعروف بابن الخراط (ت 581هـ/1186م) من المحدثين والرواة والفقهاء المتفوقين، أقام ببجاية إحدى وثلاثين سنة مواظباعلى التدريس والتأليف ومن بين مصنفاته في هذا المجال كتاب الرقائق،كتابة العاقبة في التذكير،كتاب الزهد،كتاب التوبة في سفرين،كتاب الصلاة والتهجد.[2]

أبو مدين شعيب (ت594هـ/1198م)[3] هو شخصية صوفية مشهورة توسعت في ذكر مناقبه كتب التراجم، فقد قال عنه يحي بن خلدون"الشيخ الصالح قطب العارفين وشيخ المشايخ أبو مدين شعيب الأنصاري، منشأه قنطيانة من قرى إشبيلية وأجاز البحر إلى المغرب واستوطن بجاية فاشتهر خبره وعلا في مقام الولاية صيته فلما بلغ تلمسان أعجبته خارجها قرية، فسأل من اسمها فقيل،العُبّاد،فقال أي موضع هو للرقاد، فمرض يومئذ ومات ودفن هناك".[4]

[1] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص:107.

[2] خالد الصمدي،مدرسة فقه الحديث بالغرب الاسلامي في النشأة إلى نهاية القرن7هـ/14م جذورها،آثارها، مناهجها، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2004 ، ص:207.

[3] التادلي، المصدر السابق،ص:319.

[4] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص: 125،126 .

ذاع صيت أبو مدين شعيب في بجاية وكثر أتباعه، وقد حدث التادلي وغيره من المعنين بأخباره أن أبي مدين تخرج على يده ألف شيخ من أولياء الله، ظهرت لهم الكرمات وعرفوا بإجابة الدعوات.[1]

ومن جملة الكتب التي حملها هذا الصوفي الأندلسي ودرسها ببجاية كتاب إحياء علوم الدين للغزالي،[2]حيث عمل على تبسيط أفكاره،ودرّس أيضا كتاب الرسالة القشيرية،[3] واطلع الطلبة على رسالة المحاسبي، كما نذكر الشيخ الصوفي أبو عبد الله بن علي الطائي المرسي المعروف بمحي الدين بن عربي (ت 640هـ/1242م) نزل بجاية، والتقى بأبي مدين شعيب (590هـ) وأخذ عنه واعتبره من مشايخه،ودرس أيضا كتب يحي بن الحسن عن مؤلفها،وكذلك على الشيخ عمر العزوفي الذي تلقى الإجازة من البادسي في تدريس المقصد الأنسى في شرح أسماء الله الحسنى،[4] وكذا على الشيخ الفقيه أبو محمد الطائي الحاتمي الذي كانت له تآليف كثيرة في علم التصوف،تحول بعدها إلى تونس ومنها إلى المشرق،من تآليفه الفتوحات المكية،وعناق المغرب، محاضرات الأبرار ومواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرى وغيرها.[5]

وأبو الفضل قاسم بن محمد القريشي القرطبي (ت662هـ/1262م) عرف بعلمه، وزهده وصلاحه،أخذ عنه وتأثر به الكثير من علماء بجاية،[6]ومن بين الاندلسيين الذين حلو ببجاية واشتهروا بآرائهم الصوفية ونزعتهم الفلسفية أبو الحسن علي النميري الششتري الأندلسي (ت662هـ/1269م) والذي درس بها وتعرف فيها على ابن السبعين قبل مغادرته إلى المشرق حيث توفي هناك بدمياط من أرض مصر.[7]

---

[1] الطاهر بونابي، نشأة وتطور الأدب الصوفي، المرجع السابق، ص:23.

[2] أبو مدين شعيب الإشبيلي، أنس الوحيد ونزهة المريد، تح:عبد الحميد حاجيات، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011، ص:43.

[3] عبد الحميد حاجيات، الشيخ أبومدين شعيب، حياته وآثاره، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011، ص:33.

[4] عبد القادر الخلادي،"أبو مدين الغوث"، مجلة الأصالة، السنة4 العدد 26، جويلية، أوت 1975، ص:282.

[5]الطمار محمد، المرجع السابق، ص:183.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:108.

[7] أبي مدين شعيب، المصدر السابق، ص37.

ومن أبرز وأشهر المصنفات الصوفية التي لقيت رواجا وإقبالا كبيرا للدراسة ببجاية، كتاب الرسالة القشيرية لأبي القاسم القيشري(ت 465هـ/1072م) وكتاب إحياء العلوم الدينية لأبي حامد الغزالي (ت 505هـ/1111م) وقوت القلوب ومعرفة الطريق إلى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد لأبي طالب محمد بن علي المكي (ت 386هـ-/996هـ)[1] إضافة إلى كتاب الرعاية للحارث بن أسد المحاسي(ت254هـ-895م) هذا بالإضافة إلى الانتاج الصوفي في تلك الفترة مثل كتاب مفاتح الغيب لإزالة الريب لأبي مدين شعيب وكتاب أنس الوحدة ونزهة المريد كتاب رسالة القدس لحميد الدين بن عربي وسبعينية عبد الحق بن سعبين وغيرها من المصنفات.[2]

3-العلوم اللغوية/الأدبية:

علوم اللسان العربي أربعة أركان وهي اللغة والنحو[3] والبيان[4] والأدب[5] ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، الشريعة، إذ مآخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ولذا لابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة، وتتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام.[6]
الكلام.[6]

ولقد شهد العهد الموحدي حركة أدبية واسعة قوية، ساعد على قوتها وازدهارها ،تشجيع الخلفاء الموحدين وولاتها للأدباء والشعراء وإجزال الهبات والعطايا لهم، أما اهتمام العلماء بعلم اللغة فكان نتيجة ازدياد

---

[1] عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص:55.

[2] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص:63.

[3] هو علم يتبين به أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة، ينظر: محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص:239.

[4] من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده وتقصد بها للدلالة عليه من المعاني، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص:244.
ص:244.

[5] ابن خلدون، المصدر نفسه، ص:336.

[6] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 97.

نشاط حركة البحث في العلوم الدينية من تفسير وقراءات وفقه وحديث،وشعور العلماء الدارسين لهذه العلوم بحاجتهم إلى دراسة علوم اللغة، إذ هي الأساس لفهم كثير من مسائل هذه العلوم.[1]

3-1 النثر الأدبي:

يعرفه ابن خلدون في مقدمته فيقول "النثر هو الكلام غير الموزون ،منه السجع ومنه المرسل، ويقصد بالسجع هنا اتفاق آخر الحرف في القطعة النثرية،وهويشبه القافية في الشعر،ومنها المرسل الذي يطلق على الكلام إطلاقا ولا يقطع أجزاء، والعلوم النثرية كثيرة منها، النحو، الكتابة، البيان...[2].

استفادت بجاية بالإضافة إلى علماءها المحليين من الوافدين الأندلسيين، الذين تركوا نماذج رائعة، نثرية وشعرية والعديد من المؤلفات التي تزال تنبئ عن رسوخ قدمهم في هذا العلم بعلو قدرهم.

وقد أشارت كتب التراجم إلى كثير من الاعلام الاندلسيين الذين استوطنوا بجاية ونبغوا في هذا المجال منهم محمد بن احمد بن طاهر الانصاري الإشبيلي المعروف بابن الخدب (ت580هـ/1184م)، عالم في النحو، عارف باللغة، استوطن فاسا ثم رحل إلى المشرق وأقرأ كتاب سيبويه بجامع البصرة، ثم عاد إلى المغرب، واستوطن بجاية وعلم بها، فقصده الطلبة من كل صقع وظل مواظبا على التدريس بها حتى توفي.[3]

أبو ظاهر عمارة بن يحي بن عمارة الشريف الحسني (ت حوالي 585هـ/1189م)، عالم في اللغة والفقه،[4] قال عنه الغبريني"له علم وأدب وفصل ونيل، متقدم في علم العربية والأدب، وله تأليف في علم

[1] شقرون محمد، المرجع السابق، ص:205.
[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:486.
[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:112.
[4] عبد الله بن علي الزيدان، المرجع السابق، ص:95.

الفرائض منظوم وتواشيحه في نهاية الحسن وبها يضرب المثل استقر ببجاية تولى خطه القضاء والإمامة والخطابة في عهد بني غانية.[1]

كما لمع نجم الأديب أبو الربيع سليمان الأندلسي المعروف بكثير،درس بالأندلس ومراكش حيث اتصل بأبي موسى الجزولي، له معرفة بالحديث،[2]ورجاله، وسبق معاصيره في اللغة والأدب، ذكره الغبريني بقوله: "وأما الادب فشأوه فيه، يدرك، سبق فيه أهل الزمان..."، قدم بجاية ودرس بها واخذ من طلباتها، اشتهر بتعففه وعلوِّ همَّته[3] كما ان الزاهد المتصوف أبي مدين شعيب (ت594هـ/1197م) ترك نماذج رائعة من نثره، رسالة كتب بها إلى الشيخ الصالح أبي محمد عبد العزيز جوابا عن رسالة بعث بها إليه.[4]

3-2 الشعر:

وهو الكلام الموزون المقفى، ومعناه أن تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية، وهو الكلام المفصل قطعا قطعا،متساوية في الوزن ،متحدة في الحرف الاخير من كل قطعة[5] وقد برع الكثيرون منهم في هذا المجال وحذقوا وجادت قرائحهم بقصائد في شتى الأغراض من مدح،وتصوف وزهد وكمثال على ذلك نذكر عبد الحق الاشبيلي توفي (582 هـ/1186م) والذي كان له كتاب في الشعر في أمور الآخرة والزهد تناول فيه مواضيع كثيرة كترك الدنيا بالإعراض عنها والتذكير بالموت، والدعوة إلى العمل الصالح.[6]

---

[1] الغبريني،المصدر السابق، ص:45.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:113.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص:279.

[4] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص: 45.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:486.

[6] رابح بونار، المرجع السابق، ص:270.

من شعره:

واكلا كل الذي يشهي كأنه في اكله ثور
وناهضا أن يدع داعي الهوى كأنه من خفة طير
إن كؤوس الموت بين الورى دائرة قد حثها السير
وقد تيقنت وقد أبطات إذ سوف ياتيك بها الدور
ومن بك في سيره جائر بالله ما في سيرها جدور

والأديب الشاعر الطاهر بن عمارة بن يحي بن عمارة الأندلسي كان حيا (585هـ/1189م)،له شعر حسن جمع في ديوان على الرغم من أنه لم يعثر عليه[1] يقول الغبريني عنه "وقد قرئت بعض قطع مستحسنة في شعره وانا أذكرها"، وقد امتدح بني غانية عند احتلالهم بجاية فتعرض للسجن من بني عبد المؤمن،وكانت له ابنة تسمى عائشة،كانت اديبة فصيحة شاعرة ملهمة[2] من شعره.

نار بأكبادي أكابد دحرها وقلب سليم قلب في لضى جمر
فلم أنس توديع البنين مصفدا وأصغرهم يجري وأدمعه تجري
أبا زيد إني بالحسين وسيلتي وجدي شفيع الناس في موقف الحشر[3]

لأبي الخطاب ابن دحية (ت633هـ/1235م) نزيل تلمسان وبجاية ديوان شعر جمع فيه ترجمة شعراء المغرب بعنوان" المطرب من أشعر بلاد المغرب".[4]

كما خلف لنا الصوفي أبي مدين شعيب (594هـ/1179م) شعرا صوفيا رائعا بقصائد ومقطوعات كثيرة،وقد ذكر له المقري هذه القصيدة التي نسبت إليه.

لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا مزمارنا التسبيح والأذكار
وشرابنا من لطفه،وغذاؤنا نعم الحبيب الواحد القهار[1]

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 241.
[2] الغبريني، المصدر السابق، ص:46
[3] المصدر نفسه، ص 47.
[4] ابن دحية السبتي، المطرب في اشعر اهل المغرب، تح: ابراهيم الابياري وآخرون، بيروت، لبنان، دار العلم للجميع، 1955، ص:33.

ومن شعره أيضا:

إني إذا ما ذكرت ربي يهتز شوقي إلى لقاه
طابت حياتي وضاء قلبي بذكر ربي جلا ثناه
ماذاق طعم الغرام إلا من عرف الوصل او داره[2]

3-3التاريخ والسير:

لم يكون أقل حظا،وابخس نصيبا من غيرهما من العلوم في الرواج،والانتشار فقد تألق في هذا العهد العديد من العلماء في هذا المجال وكثرت المصنفات والتآليف خاصة في السيرة النبوية فقد ألف الفقيه عبد الحق الإشبيلي البجائي كتابا في السيرة سماه معجزات الرسول في سفر واحد وله كتاب الانيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام النبي والصالحين.[3]

والفقيه أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي ثم الفاسي (ت582هـ/1186م) نزيل بجاية، قال عنه ابن عبد الملك"كان ذاكرا للتواريخ والقصص ممتع المجالسة، متين الادب له كتاب سماه مقالع الصلبان ومرتاع رياض اهل الايمان،وله كتب في السيرة منها كتاب قصد السبيل في معرفة آيات الرسول "ص" ومقام المدارك في إقحام المشرك.[4]

إضافة إلى المساهمة المهمة لأبي الخطاب عمر بن الحسين بن دحية السبتي (633هـ /1835م)كتبه التاريخية منها النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، وكتاب أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين[5] وكتاب التنوير في مولد السراج المنير وكتاب المستوفى من أسماء المصطفى.[6]

4-العلوم العقلية:

---

[1] المقري،المصدر السابق،ج7،ص143.

[2] عبد الحميد حاجيات،المرجع السابق،ص53.

[3] محمد حجي واخرون، المرجع السابق،ج2،ص23.

[4] الصمدي،المرجع السابق،ج1،ص207.

[5] المقري، المصدر السابق، ص:104.

[6] ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج8، ص:218-219.

هي العلوم التي تتطلب جهدا فكريا ونظريا لاعتمادها على العقل واهتمامه بالبحث والنقاش الاختراع والاستكشاف[1] وتتفرغ هذه العلوم إلى علوم اخرى فرعية تتفرع بعضها مرة أخرى إلى فروع لفروع، وقد اشتملت العلوم العقلية هذه على عدة علوم منها علم التعاليم"الرياضيات"، وعلم تقويم البلدان "الجغرافيا"، الطب، الصيدلة، الفلك".[2]

ويقول ابن خلدون في العلوم العقلية"واما العلوم العقلية التي هي طبيعة الانسان من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة بصلة بل يوجد النظر فيها إلى أهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها ..."[3].

ولقد عرفت العلوم العقلية نهضة شاملة في المغرب الأوسط على عهد الموحدين، وانتشرت انتشارا لم تبلغه من قبل في أي عصر آخر،فحافظت على جوهر الدين بنشر أصوله،وتركت للعقول حريتها في ميدانا رحبا لمزاولة نشاطهم فأبدع الكثير منهم.[4]

ومن أبرز العلماء الاندلسيين المهاجرين إلى بجاية وأثروا في حقل العلوم العقلية والتجريبية، نذكر:

الفقيه الأصولي الذي استوطن بجاية أبو العباس احمد بن خالد من أهل مالقة(ت660هـ/1261م)، وعاش في الفترة الموحدية والحفصية، قرأ بالأندلس ومراكش، لازم الفقيه أبا عبد الله المؤمناني مدة عشرين سنة كان من العارفين بالطب والمتظلعين في العلوم الطبيعية، قدم بجاية وجلس للإفتاء بها واخذ عن بعض علماءها،توفي بهاسنة 660هـ.[5]

[1] شقرون محمد، المرجع السابق، ص:191.
[2] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص:127.
[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:392.
[4] ديب صفية، المرجع السابق، ص: 272.
[5] حساني مختار،المرجع السابق،ص: 71.

ومساهمة الطبيب أبو القاسم محمد بن أحمد الأموي المرسي المعروف بابن أندراس، عالم في الطب، اشتهر ببراعته في تشخيص المرضى، استقر ببجاية وتولى تطبيب الولاة، درس قانون الجزولي وأرجوزة ابن سينا واتم أرجوزته في الأدوية ثم انتقل بعد ذلك إلى تونس أين توفي بها.[1]

كما يشير الحميري إلى جملة من النباتات الطبية في أكناف الجبال المطلة على بجاية والتي كانت تستعمل في التجارب والعلاج الطبي مثل "شجر الحفص، والسقولوفندوريون، والبارباريس".[2]

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخزرجي الشاطبي (ت691هـ/1292م) كانت له معرفة بمسائل الفقه والاطلاع على العلوم الطبيعية، تفوق في الطب حتى اعتبر من أشهر الأطباء في عهده، تولى قضاء بجاية ،ثم تحول عنها إلى تونس.[3]

أما عن ميدان الرياضيات، فقد قدم الغبريني صورة عن هذا المجال."وكان الاهتمام بالرياضيات ضعيفا ولم ينبغ فيه إلا عدد قليل".

ومن ذاع صيتهم في هذا العلم محمد بن عبد الحق بن ربيع البجائي الأنصاري (ت675هـ/1276م) إلى جانب أصول الفقه والمنطق والتصوف والفرائض والحساب،وقد قال فيه الغبريني"سمعت كثيرا من أهل العلم يثنون عليه ويقولون انه لم يكن في وقته بمغربنا الاوسط مثله...".[4]

وهذا يعني أن علم الرياضيات نشط ولو بالقدر القليل، ومن اهم المؤلفات الرياضية تدريسا،كتاب اللباب في مسائل الحساب، لعلي بن محمد بن فرحون القرطبي (ت601هـ-1204م) وكتاب ابن البناء

[1] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص:117.

[2] الحموي،المصدر السابق،ص:82.

[3] المقري،المصدر السابق،ج3،ص:372.

[4] الغبريني، المصدر السابق،ص:57.

أحمد بن محمد الموسوم بتلخيص أعمال الحساب وأرجوزة الجبر والمقابلة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين (ت601هـ/1204م).[1]

وبفضل هؤلاء العلماء الأندلسيين الذين ازدانت بهم بجاية في الفترة الموحدية، وبما حملوه معهم من علم وفكر، أضحت بجاية مركز إشعاع علمي وقبله لطلاب العلم والدارسين لتلقي العلوم والمعارف ،فالتجربة الأندلسية ببجاية بلغت شأنا عظيما كان لها أثر كبير في التلاقح الفكري والتبادل الثقافي مما أضفى على الحياة الثقافية طرق ومناهج جديدة ذات طابع أندلسي.[2]

[1] ديب صفية، المرجع السابق، ص:117.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص:117.

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع "الجالية الأندلسية ببجاية ودورها الثقافي على عهد الموحدين" تمكنّا من الوصول الى مجموعة من النتائج هي:

– أنّ بجاية واحدة من أهم وكبريات الحواضر المغربية الموحدية، والتي تمتعت في كنف هذه الدولة باستقرار سياسي وحضاري ماعدا بعض الاضطرابات السياسية، ولعل من أبرزها غزو بني غانية للمدينة وهذا يدل على مكانتها الاقتصادية.

–أن عناصر المجتمع البجائي تنوعت بين محليين ووافدين، وبفعل الهجرة الاندلسية تعددت طبقاته وتغيرت تركيبة القاعدة البشرية في بجاية، اذ أصبح الأندلسيون يمثلون أحد مكوناته الأساسية وقد اتخذت هذه الهجرة مظهران، أفراد وبيوتات، والذين وجدوا ببجاية موطنا أمنا للاستقرار، فعملوا على تقديم ما لديهم من طاقات وساهموا بشكل لافت في دفع عجلة العلوم والأدب.

– المقومات الطبيعية لبجاية من تشابه الاقليم والمناخ مع العدوة الأندلسية، وكذا الوحدة المذهبية "المذهب المالكي" ساهمت وبشكل كبير في استقطاب الأندلسيين اليها واتخاذهم لها مقرا ومستقرا، والذين لم يكونوا يلقوا اية صعوبة وهذا نتيجة للقرب الجغرافي وسهولة الاتصال.

– بروز بجاية كحاضرة ثقافية تضاهي كبرى العواصم الإسلامية وفي ظل ذلك اولى أمرائها اهتماما بالعلم والعلماء وبرعايتهم للآداب وتقديرهم لأصحابها، فقربوا العلماء الى مجالسهم وأغدقوا عليهم الاموال والهدايا من أجل تشجيعهم على التدريس والتأليف.

– ضمنت الهجرة الاندلسية في صفوفها أعداد كبيرة من العلماء والادباء والفقهاء، وقد ساهم هؤلاء المهاجرين بمختلف فئاتهم في الازدهار الحضاري وكان لهم دورا بارزا في مختلف المجالات خاصة الثقافية منها وبدى تأثيرهم بشكل واضح في مجال التعليم اذ نقلوا طريقتهم الخاصة والمتطورة في اساليب التعليم وتجديد طرق التدريس لمختلف العلوم واساليب الكتابة ورسم الخط، كما تخرج على

أيديهم علماء أجلاء في بجاية والمغرب الاوسط عموما ورفعوا لواء العلم وحفظوا لنا الثقافة العربية الاسلامية.

– ساهم العلماء الاندلسيون بجهودهم الكبيرة في العلوم النقلية الدينية من علم قراءات، تفسير، حديث، فقه وغيره، حيث عملوا على تدريس هذه العلوم ونشرها، وساهموا في علوم اللغة وذلك بإبداعهم في ميادين النثر بأشكاله المختلفة وفي الارتقاء بفن الشعر بجميع أنواعه، كما عرفت مدينة بجاية انتشارا لعلم التصوف بمختلف اتجاهاته، والذي انقسم الى مدرستين، المدرسة الصوفية السنية والمدرسة الصوفية الفلسفية، وقد أظهر بعض العلماء اهتمامهم بالعلوم الاجتماعية والعددية فأثّروا بذلك على الساحة العلمية والثقافية ببجاية ودفعوا بهذه العلوم نحو الارتقاء.

– تبوأت بجاية مكانة مرموقة في مجال الفكر والثقافة العربية الاسلامية بفعل المساهمة الاندلسية ،اذ أضحت مركز اشعاع علمي وحضاري وقبلة للعلماء ومحج للفقهاء.

قائمة
المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر:

1. ابن الآبار (محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، ت658هـ1260م): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: الفردبيل، نشر بن أبي شنب، مطبعة فونتانا الشرقية، الجزائر، 1919م.

2. //، الحلة السيراء، ج1، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة، ط1، 1963م، 1985م.

3. //، اعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1961م.

4. ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير الجزري الملقب بعز الدين، ت 630هـ1232م): الكامل في التاريخ، ج8-ج9-ج10، تحقيق: يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1963م.

5. البيدق (أبو بكر بن علي الصنهاجي، ت 555هـ1160م): أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986م.

6. التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحي بن الزيات، ت 628هـ1230م): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط1، 1997م.

7. التجيبي السبتي (القاسم بن يوسف التجيبي، ت 730هـ1329م): برنامج التجيبي، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.

8. التميمي أبو العرب (محمد بن أحمد)، طبقات علماء إفريقية، تحقيق: بن أبي شيب محمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

9. التنبكتي (أبو العباس أحمد بابا بن أحمد الصنهاجي الماسي، ت 1036هـ1627م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، 1989م.

10. // ، كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج، تحقيق: محمد مطيع، المملكة المغربية، 2000م.

11.ابن حجر العسقلاني (ابن حجر العسقلاني علي بن حجر ت852هـ)، لسان الميزان، ج05، إعدد: سليمان عبد الفتاح أبو عدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، ط1، 2002م.

12. ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد الظاهر الحافظ، ت456هـ1064م):جمهرة أنساب العرب، تحقيق : ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ط2، 1981م.

13. الحسيني (الحافظ عز الدين أحمد بن محمد عبد الرحمن الحسيني، ت695هـ1295م: صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2007م.

14. ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، ت776هـ1378م): الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، شركة طبع الكتب العربية، مصر، ط1، 1901م.

15.// ، الإحاطة في أخبار، ج3، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1975م.

16. // ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، تقديم: بوزيان الدراجي، دار الأمل للدراسات والتوزيع والنشر، الجزائر.

17. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ت808هـ1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م.

18. //، المقدمة، تحقيق وتعليق: عبد السلام الشدادي، مطبعة خزانة ابن خلدون، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.

19. ابن خلدون، (أبو زكريا يحي بن محمد الحضرمي، ت780هـ1378م): بغية الرواد في ذكر بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، 1980م.

20. ابن خلكان (ابو العباس أحمد بن شمس الدين ت681هـ1282م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م.

21. ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن الكلبي السبتي، ت633هـ1235م): المطرب في أشعر أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، 1955م.

22. ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن القاسم ت1110هـ1698م):المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق: محمد الشمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1963م.

23. الذهبي (أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي، ت748هـ1347م)، العبر في خبر من غبر، ج3، تحقيق: أبو المهاجر السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

24. ابن الزبير (أبو جعفر بن إبراهيم الثقفي الجياني، ت708هـ1308م): صلة الصلة، تحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، المغرب، 1938م.

25.// ، صلة الصلة، ج5، تحقيق عبد السلام الهراس، وسعيد أعراب، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المغرب، 1995م.

26. ابن أبي زرع الفاسي (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، كان حيا سنة 726هـ1326م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

27. الزركشي (محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ أبو عبد الله، كان حيات سنة 894هـ1489م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق :محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م.

28. السهروردي عبد القادر بن عبد الله، عوارف المعارف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1966م.

29. ابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر الكتبي ت764هـ): فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، دت.

30. ابن الشماع (أبو عبد الله محمد بن أحمد الهنتاتي، كان حيا سنة 861هـ1457م): الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق محمد الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية الكتاب، تونس، دط، 1984م.

31. ابن صعد (محمد بن احمد بن أبي الفضل، ت901هـ1496م): النجم الثاقب فيها لأولياء الله من مفاخر المناقب، تحقيق: محمد أحمد الدياجي، دار صادر، ط1، بيروت، 2011م.

32. // ، الطبقات الكبرى، ج7، دار صادر، 1958م.

33. الصفدي (صلاح الدين خليل بن أبيك، ت704هـ 1362م): الوافي بالوفيات، ج1.، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

34. ابن الصالحي ابن عبد الله الهادي الدمشقي، طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، ج4، مؤسسة الرسالة.

35. ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد، ت703هـ1303م): الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

36. العامري (أبو الحسن محمد بن يوسف، ت381هـ992م): الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق :أحمد عبد الحميد غراب، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

37. ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، كان حيا سنة 712هـ1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق :محمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

38.// ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م.

39. ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الصالحي، ت1089هـ1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج7، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار بن كثير، بيروت، ط1، 1986م.

40. الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد، ت704هـ1305م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.

41. ابن فرحون (إبراهيم بن نور الدين بن علي اليعمري المدني أبو الوفا، ت799هـ1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الذين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

42. القرافي (بدر الدين بن يحيى بن عمر القرافي، ت1008هـ1599م)، توشح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004م.

43. القشيري (عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم، ت465هـ1072)، الرسالة القشرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 2001م.

44. ابن القطان (أبو محمد حسن بن علي الكتامي، كان حيا سنة 650هـ1252م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تقديم وتحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م.

45. ابن قنفد (أبو العباس أحمد بن علي بن الخطيب القسنطيني، ت810هـ1407م)، أنس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح:محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، 1965م.

46. الكلاباذي: التعرف بمذهب أهل التصوف، ضبط وتعليق:شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2010م.

47. مجهول مراكشي (كان حيا سنة 587هـ1191م): الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط2، 1986م.

48. مجهول (كان حيا سنة 783هـ 1381م): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق :سهيل زكار وعبد القادر زمامة، نشر دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979.

49. أبي مدين شعيب الإشبيلي: أنس الوحيد ونزهة المريد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

50. مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق: لويس مولينا، ج1، مدير المجلس الأعلى لأبحاث العلمية، المعهد ميغيل أسين، مدريد، 1983م.

51. المراكشي (عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي محي الدين، ت647هـ12498م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ2005م.

52. // ، وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1997م.

53. المطرزي (أبو الفتوح ناصر الدين، ت610هـ 1213م): المغرب في ترتيب المغرب، ج1، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سورية، ط1، 1979م.

54. المقري (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القرشي التلمساني، ت1041هـ1632م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ج3، ج4، ج5، ج7، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.

55. الوادي آشي (شمس الدين محمد جابر التونسي، ت749هـ1348م): برنامج ابن جابر الوادي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، تونس، 1410هـ1981م.

56. النويري شهاب الدين، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: حسن نصار عبد العزيز الاهوازي، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1983م.

2- كتب الرحلات والجغرافيا:

57. الإدريسي (أبو عبد الله بن محمد بن عبد إدريس الحمودي الحسني السبتي، المعروف بالشريف، ت650هـ1165م): القاهرة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

58. البغدادي حسن الدين: مراصد الاطلاع في الأسماء والأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد البجاوي، مج1، مج3، دار الجيل، بيروت، لبنان.

59. البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز، ت487هـ 1094): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى ببغداد، دط، دت.

60. التيجاني (أبو عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني، ت717هـ1317م): رحلة التيجاني، تقديم: حسن عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.

61. ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي، ت614هـ1217م): الرحلة، دار صادر، بيروت، 1959م.

62. الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت626هـ 1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

63. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي، ت727هـ1327م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

64. العبدري (محمد العبدري البلنسي، ت720هـ1320م): رحلة العبدري ، تحقيق: علي إبراهيم الكردي، تقديم: شاكر الفحام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

65. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، ت732هـ1331م): تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.

66. الوزان (أبو علي الحسن بن محمد الفاسي، كان حيا سنة 957هـ1550م): وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.

3- القواميس والمعاجم:

67. الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي، ت817هـ1414م): القاموس المحيط، مكتبة التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426هـ/2005م.

68. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي التونسي، ت711هـ1311م): لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت.

قائمة المراجع:

69. إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، إدارة ترجمان السنة لاهور، باكستان، ط1، 1406هـ-1986م.

70. بورملية هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، الأردن 1984م.

71. البروسي محمد بن علي، أوضح المسالك لمعرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2006،1م.

72. بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1977م.

73. بوشامة كمال، الجزائر أرض العقيدة والثقافة، تح، محمد المعراجي، مصر، دط، دت.

74. بوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، إعداد: عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.

75. بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

76. بوعياد محمد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1974م.

77. بومهلة التواتي، بجاية حاضرة البحر ونادرة الدهر، مراجعة: حسن بومالي، دار المعرفة للطباعة، الجزائر، 2010م.

78. بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ/12-13م، نشأته وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004م.

79. التليدي عبد الرحمان بن عبد القادر، المطرب لمشاهير أولياء المغرب، دار البشائر الإسلامية، ط3، بيروت، 2003م.

80. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون،تصحيح وتعليق: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي،بيروت، لبنان، دت.

81. حاجيات عبد الحميد، أبو مدين شعيب حياته وأثاره، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

82. حجي محمد، تراث الأندلسيين تكشيف وتقديم، ج3، مؤسسة الملك آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب،1993م.

83. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الإرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،ط2، 1405هـ-1984م.

84. //، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب الإسلامي حتى القرن 9هـ/15م، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ/2000م.

85. حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، ج4، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط1، 2011م.

86. //، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج2، دار الهدى عين مليلة، 2011م، في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية.

87. // ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج3، دار الحكمة، دط، 2007م.

88. حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي، ج4، كلية النهضة المصرية، دار الجيل، بيروت، ط4، 1995م.

89. حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة.

90. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر.

91. دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين" عصر الطوائف الثاني"(510هـ-546هـ/1116م-1151م) تاريخ سياسي وحضاري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط، 1408هـ-1988م.

92. ديب صفية، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرنين 6-7هـ/12-13م، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

93. ذنون طه عبد الواحد، دراسات في المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان،2004م.

94. الرواندي محمد، أبو الفتوح اليعموري حياته وأثاره وتحقيق أجوبته، وزارة الأوقاف، والشؤون الإسلامية، 1410هـ-1990م.

95. زغلول سعد عبد الحميد، الموحدون مصامدة السوس الجبليون ورثة المرابطين،"تأسيسها وقيامها " (500-558هـ/1100-1162م)، ج5، دار المعارف من خلال حزى وشركاؤه، الإسكندرية، مطبعة عصام جابر.

96. الزيدان عبد الله بن علي، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم3، الحضارة والعمران والفنون،مكتبة عبد الملك العامة لأعمال المحكمة، 1417هـ-1997م.

97. ساحلي أسيا، المشيخة الأندلسية ببجاية ودورها في تنشيط المعرفة التاريخية خلال القرن7هـ/13م، جامعة 20أوت 1955م، سكيكدة.

98. السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،ج2، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2010م.

99. سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1424هـ-2003م.

100. سيدي موسى محمد الشريف، بجاية الناصرية "دراسة تحليلية في الأوضاع الاجتماعية"، تق:محمد أمين بالغيث، ط1، 2007م .

101. السلاوي، أبو العباس أحمد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، دار الكتاب، لبنان، 1995م.

102. شقرون محمد، مظاهر الثقافة المغربية في القرن 13م، القرن 15م، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982م.

103. الصمدي خالد، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن 7هـ-13م،(جذورها وآثارها ومناهجها)، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2004م.

104. الصلابي علي بن محمد، دولة الموحدين، دار البيارق للنشر والتوزيع، دط، دت.

105. طويل الطاهر، المدينة الاسلامية وتطوراتها في المغرب الاوسط، مطبعة البحث، قسنطينة، ط1، 2011م.

106. الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1983م.

107. الطواح عبد الله محمد، سبك المقال لفك العقال، تح: محمد مسعود جبران، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط2، 1376هـ.

108. العبادي محمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الإسكندرية، 2003م.

109. عبد العزيز محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987م.

110. العربي إسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980م.

111. العزفي أبو العباس، دعامة اليقين في زعامة المتقين، تحقيق: أحمد التوفيق، مكتبة خدمة الكتاب.

112. علام علي عبد الله، دعوة الموحدين بالمغرب،دار المعرفة،الرباط، المغرب، 1964م.

113. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس،عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مطبعة لجنة التأليف والترجة والنشر، القاهرة،ط2، 1964م.

114. عويس عبد الحليم، دولة بني حماد " صفحات من التاريخ الجزائري"، شركة سولزر للنشر، القاهرة،ط2، 1411هـ-1991م.

115. بن قربة صالح يوسف، عبد المؤمن بن علي،مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996م.

116. كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1961م.

117. //مدخل إلى تاريخ المغرب، تطوان، 1955م.

118. بن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن القاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مج2، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.

119. موسى أحمد عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1983م.

120. موسى عمر عز الدين، الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

121. مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية طبعة خاصة، دار الرشاد، 1992.

122. المعموري محمد عبد الله، تاريخ المغرب والأندلس، دار صفاء للنشر والتوزيع مؤسسة دار صادق، ط1، 2012م.

123. المنوني محمد، حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1989م.

124. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،دط.

125. النجار عبد الحميد، تجربة الإصلاح في حركة المهدي تومرت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي هيرندن فرجينيا، ط2، 1995م.

126. // المهدي بن تومرت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1، 2011م.

127. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، نشر مؤسسة دار نويهض الثقافية،ط1، 1983.

128. الهروس مصطفى، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن3هـ- نشأة وخصائص المغرب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1997م.

المراجع المترجمة:

129. بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ج5، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط5.

130. برونشفيك روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ترجمة: حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

131. لي تورنو روجي، حركة الموحدين في المغرب في القرنين12-13م، تعليق: أمين الطيبي، شركة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،ط2، منقحة، 1419هـ-1998م.

الندوات والملتقيات:

132. إبراهيم عبد النور، إسهامات القيروان وبجاية في البناء المعرفي الإسلامي،ج1، ضمن أعمال الملتقى المغاربي الأول" الإسهامات المغاربية في البناء المعرفي الإسلامي" 21-22 نوفمبر 2011م، دار قانة للنشر للنشر، باتنة، الجزائر،2011م.

133. سعيدوني ناصر الدين، التجربة الأندلسية الجزائر مدرسة بجاية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط 6-7هـ/12-13م، السجل العلمي لندوة الأندلس،ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض،1996م.

134. شبشون أحمد، منزلة العلم والتعليم بالأندلس خلال رسالة مراتب العلوم لابن حزم، ندوة الأندلس ، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، 1996م.

الرسائل الجامعية:

135. بوحسون عبد القادر ، الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني، 633-962هـ/1235-1554م، مذكرة انيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب، تلمسان، جامعة أبو بكر بلقايد، 2003م.

136.الجون محمد صالح، أثر الأندلسيين في الأدب المغربي على عهد الموحدين، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في الأداب 1407هـ/1987م.

137. راكة عمر، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والمسالك المسيحية في الأندلس إشراق بودواية مبخوت، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان.

138.السعيد عقبة، الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري من خلال كتاب الدراية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2008-2009م.

139.صديق عبد الجبار، سقوط الدولة الموحدية" دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، إشراف مكيوي محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار تلمسان،2013-2014م.

140. عشي علي،المغرب الأوسط في عهد الموحدين" دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ-1139م/633هـ-1235م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، تاريخ وعلم الآثار،2011.

المقالات، المجلات العلمية:

141. بلغراد محمد، " أعلام أقاموا ببجاية في القرن7هـ"، مجلة الأصالة العدد19، الجزائر، 1974م.

142. بوباية عبد القادر، طرق التدريس في المغرب الإسلامي" فاس وبجاية نموذجا"، مجلة العصور الجديدة، جامعة وهران، الجزائر، العدد1، 2011م.

143. بوعبدلي المهدي، " الحياة الفكرية في بجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وأثارها"، مجلة الأصالة ، العدد 19، الجزائر1974م.

144. بونابي الطاهر، " نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد2، 2004م.

145. بونار رابح، " بجاية من خلال بعض الرحالة المسلمين"، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974م.

146. // "عبد الحق الاشبيلي محدث القرن السادس هجري"، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

147. الجيلالي عبد الرحمان،" لمحة لزحف بنو غانية الميورقي على بجاية"، 580هـ/1184م، الجزائر مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974م.

148.حركات إبراهيم،"دور بجاية في الحضارة"، مجلة الأصالة، العدد19، منشورات وزارة الشؤون الدينة والأوقاف، الجزائر، 1974م.

149. الخلادي عبد القادر،" أبو مدين الغوث"، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد26، جويلية، أوت 1975م.

150. سعد قاسم علي، محدث الاندلس الحافظ المؤرخ أبو القاسم بن بشكوال، شخصيته ومؤلفاته، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج16، العدد 28، شوال 1424هـ.

151. السيدة عالمة،" نظرة عن تاريخ بجاية"، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر1974م.

152. طالبي عمار، "الحياة العقلية ببجاية الفلسفية والكلام والتصوف"، مجلة الأصالة، العدد 19، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.

153. عدة أبو مدين عبد القادر،" أبو مدين الحسن الغوثي سياسة روحانية وعلمية" مجلة الثقافة الإسلامية، العدد7، إصدار وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر2007م.

154.علاوة عمارة،" التطور العمراني والتجاري لمدينة بجاية خلال العصر الوسيط"، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم للإنسانية، العدد26، سبتمبر2008م.

155.عنان عبد الله، "مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في العلوم بالمغرب الأوسط"، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، أفريل 1974م.

156.شارل فيرو،"بجاية"، تع: إسماعيل العربي، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر 1974م.

157.لقبال موسى، "مميزات بجاية وأهمية دورها في مسيرة تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط"، مجلة الأصالة، العدد19، تلمسان1974م.

158.مصطفاوي رشيد، "بجاية في عهد الحماديين"، مجلة الأصالة، السنة الأولى، العدد1، محرم 1391هـ/ مارس 1971-1974م.

المراجع الاجنبية:

159- Bouzina oufriha Fatima zohra, sidi boumediene – ibn roshd deux immortals l' occident musulman, essai, algerie, edition dalimen, avril 2011.

160- Ihddaden zahir, béjaia a l' epouque de sasplendeur(1060-1555), Algerie, edition dahlab.

الفهرس

فهرس الموضوعات

العنـــــــــــوان	الصفحـــة
مقدمة	أ
مدخل تاريخي	22-16
1- بجاية جغرافيا	
أ-إطارها الطبيعي	16
ب- أصل التسمية	18
2- بجاية تاريخـــيا	19
الفصل تمهيدي: بجاية خلال العهد الموحدي	37-24
1- تأسيس الدولة الموحدية	24
2- توسيع الدولة وضم بجاية	27
3- حركة بني غانية واستيلاءهم على بجاية	31
4- رد فعل الموحدين واسترجاع بجاية	32
5- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ببجاية الموحدية	34
الفصل الأول: هجرة الأندلسيين إلى بجاية وعوامل استقرارهم بها	58-39
1- الأوضاع العامة في الأندلس في الحقبة الموحدية	
1-1 الأوضاع السياسية	39
1-2 الأوضاع الإقتصادية	42
1-3 أسباب الهجرة	44
2- عوامل استقرار الجالية الأندلسية ببجاية	
2-1 الموقع الجغرافي وتشابه الإقليم	50

2-2 الوحدة المذهبية (المذهب المالكي)	**54**
الفصل الثاني: مظاهر التواجد الأندلسي ببجاية	**82-60**
1- الجالية كأفراد	
1-1 فئة العلماء	**61**
1-1-1أبي مدين شعيب	**61**
1-1-2عبد الحق الاشبيلي البجائي	**64**
1-1-3 ابن السّراج	**67**
1- 2- فئة السياسيين	
1- 2-1 ابن الابار القضاعي	**68**
1-2-2 أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي	**70**
1-2-3 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخزرجي الشاطبي	**71**
2- الجالية الأندلسية كبيوتات	
2-1 بيت ابن عمر الأبذي الأنصاري	**72**
2-2 البيت اليعمري بنو سيد الناس	**77**
الفصل الثالث: الأثر الفكري للجالية الأندلسية ببجاية الموحدية	**105-84**
1-العلوم النقلية	
1-1 علم القراءات	**86**
1-2 علم التفسير	**87**
1-3 علم الحديث	**88**
1-4 الفقه	**90**
2 -العلوم الكلامية	
2-1علم الكلام	**92**

2-2 الفلسفة	**94**
2-3 - التصوف	**95**
3 -العلوم الادبية	
3-1 - النثر الأدبي	**99**
3-2- الشعر	**101**
3-3- التاريخ والسير	**102**
4- العلوم العقلية	**105-103**
4-1-الرياضيات	
4-2- الطب و الصيدلة	
4-3- الجغرافيا والفلك	

مـــــلخص

تناولت هذه الدراسة موضوع الجالية الأندلسية ببجاية في الفترة الموحدية وتأثيرها الثقافي، إذ ركزت على الدوافع الكامنة وراء هجرة الأندلسيين إلى بجاية باستقراء الأسباب السياسية والاقتصادية والثقافية، ودراسة عوامل استقرارهم بها، كما تناولت المظاهر التي اتخذتها هذه الجالية بهذه الحاضرة من بيوتات وأفراد.

كما شملت الدراسة أيضا التأثير الثقافي للجالية الأندلسية على بجاية الموحدية في العلوم العقلية والنقلية والأدبية، وذلك بتسليط الضوء على أهم العلوم وابرز العلماء المهاجرين وكذا أهم عناوين المؤلفات المدرسة في حلقتهم.

الكلمات المفتاحية: الجالية الأندلسية بجاية . الفترة الموحدية التأثير الثقافي

Résumé

Cette étude traite de la minorité andalouse à Bejaia pendant la période almohade et ses influences culturelles.

Elle est axée sur les buts de l'émigration des Andalous vers Bejaia en déduisant leurs causes politique, économique et culturelle, elle contient également les aspects de cette minorité dans cette ville.

Cette recherche met aussi en lumière l'influence de la culturelle andalouse sur Bejaia dans le domaine des sciences exactes et humaines ainsi que les principaux savant et leurs œuvres que cette ville a connus durant période historique.

Les mots clés : la minorité andalouse- Bejaia- la période almohade – l'influence culturelle.